الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -

كليـــة الآداب واللغـــات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص أدب عربي قديم

المثاقفة في شعر عباس بن الأحنف

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص أدب عربي قديم

إعدادالطالبتين:

- فيروز كريكرو
- سميرة مريـــر

إشراف الدكتورة :

- نعيمة شلغوم

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د- الوردي غنيمي	أستاذ محاضر-أ-	جامعة عباس لغرور- خنشلة-	رئيسا
د- نعيمة شلغوم	أستاذ محاضر-أ-	جامعة عباس لغرور- خنشلة-	مشرفا ومقررا
د- رشيد خلايفي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة عباس لغرور- خنشلة-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر وعـرفـان:

نحمد الله عوجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي،والذي ألهمنا الصحةوالعافية والعزيمة، فالحمدلله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

ونتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة والدكتورة المشرفة" شلغوم نعيمة" على كل ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في مختلف جوانبها.

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر لكل من أعاننا في إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد عـمـلا بقـولـه صلى اللـه عليـه وسلم:"لا يشـكـر اللـه من لا يشكر الناس" رواه أحمد

مقـــدمـــة

مقـدمـــة

لكل حضارة ثقافة تميزها عن باقي الحضارات، ونتيجة تلاقح الحضارات خلق تفاعل وهذا التفاعل الحاصل بين مختلف الثقافات بما فيهمن تأثير واستيعاب وتمثيل وتعديل ورفض نلمسه في ثقافة الآخر وهذا ما يطلق عليه مصطلح المثاقفة. والتي تحدث نتيجة اتصال واقع بينهما بنوع من الاتصال الإيجابي الذي لا يطمس الأنا ولا يفتح الباب بمصراعيه أمام الآخر.

وقد عرف العرب حركة التفاعل الثقافي منذ القدم، وهذا ما دفعنا إلى تتبعه في أهم فترة من الفترات العربية القديمة المميزة ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وحضاريا. ألا وهي فترة العصر العباسي.ونخص بالذكر العصر العباسي الأول الذي يعد من أخصب العصور،إذ شهد تطورا في مختلف المجالات، ومنها المجال الأدبي بشقيه النثري والشعري. فقد عرف الشعر ازدهارًا واسعا نتيجة احتكاك العرب بالأعاجم ماانجر عنه العديد من المتغيرات على الناحيتين الثقافية والأدبية،فأصبح الفكر العربي يتعامل مع ثقافات مختلفة بروح إيجابية.وكان لنقل التراث اليوناني والفارسي الأثر الكبير بتشجيع الخلفاء والأمراء والولاة لحركة الترجمة، باعتبارها أهم وعاء لفعل المثاقفة. إضافة إلى إقبال العرب على الثقافات المتنوعة أبعد الأثر لأن التفاعل أصبح واقعًا لا مفر منه،دون أن تنصهر هويتهم في خضم هذا التلاقح بين الحضارات.

والشاعر يعد لسان قومه ومرآة عاكسة لمجتمعه فقد جسد هذا في إبداعه الشعري، ومن بين هؤلاء الشعراء شاعرنا العباس بن الأحنف، الذي يعد نموذجا للمثاقفة مع الآخر،باعتبار أن إنتاج المبدع لنصه الشعري لا يكون من فراغ، وإنما يكون عن طريق تفاعله وتداخله مع ثقافات أخرى والتضمين منها في نصه. فالنص مزيج من عده ثقافات مختلفة خاصة ونحن نتحدث عن شاعر عباسي.

ولأهمية هذا الموضوع وسمنا بحثنا ب "المثاقفة في شعر العباس بن الأحنف «، لنعرف مواطن المثاقفة في نصوصه الشعرية.

ويعود سبب اختيارنا للموضوع إلى فضولنا المعرفي وذلك من خلال حبنا في الاطلاع على الشعر من خلال هذه الشخصية"العباس بن الأحنف".

أما السبب الموضوعي فيتمثل في محاولة رصد نقاط تـثاقـفه مع الثقافات الأخرى بما فيها الدينية،وما أضفاه هذا التـثاقـف من جمالية في إبداعاته الشعرية.

ومن هنا جاء طرح الإشكالية:

- فيما تكمن المثاقفة في شعر العباس بن الأحنف؟

واندرجت تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة، لعل أهمها:

- ما هي الثقافة والمثاقفة؟
- ما هي أنواع المثاقفة وآلياتها؟
- ما التيارات الأجنبية وآثارها في الحياة الثقافية العباسية؟
- كيف تجلت المثاقفة في شعر العباس بن الأحنف؟

وللإجابة عن الإشكالية اعتمدنا على المنهج التاريخي مع الاستعانة بآليتي الوصف والتحليل، كونها ساعدتنا على معرفه مدى تأثر العباس بن الأحنف بالثقافات المجاورة في شعره.

ومن أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة اتبعنا الخطة الآتية: قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين مسبوقين بمقدمة ومتبوعين بخاتمة وملحق وقائمة المصادر والمراجع.

فالفصل الأول كان نظريا عنوناه بالمثاقفة في العصر العباسي، حيث قدمنا تعريفا لكل من الثقافة والمثاقفة (لغة واصطلاحا) ثم عرجنا على أنواع المثاقفة وبعدها تطرقنا إلى الترجمة وفعل المثاقفة، كون الترجمة وعاء من أوعية المثاقفة، و ختمناه بالتيارات الأجنبية التي أثرت في الحياة الثقافية عموما، والأدب خصوصا أما الفصل الثاني، فكان تطبيقيا ومعنونا بتجليات المثاقفة في شعر العباس بن الأحنف، حيث تطرقنا إلى مثاقفته مع الثقافات الأخرى. إذ افتتحناه بتأثير الثقافة اليونانية في شعر العباس بن الأحنف (الحوار، الحب الأفلاطوني،الألفاظ). ثم تحدثنا عن تأثير الثقافة الفارسية في شعره (الألفاظ والعبارات مظاهر الحياة الاجتماعية والعمرانية، الأساليب " التشخيص والتجسيم ").

وبعد ذلك عرجنا على مثاقفة الشاعر مع الديانات الأخرى، فرصدنا تأثير كل من الديانتين "المسيحية واليهودية في شعره ".

وفي الأخير ذيلنا بحثنا بخاتمة ترصد أهم النتائج المتوصل إليها، وألحقناه بملحق ضم نبذة عن حياة الشاعر العباس بن الأحنف.

وقد ساعدتنا في هذه الدراسة مجموعة من المصادر والمراجع،نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني وديوان العباس بن الأحنف تحقيق عاتكة الخزرجي وكتاب تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول لشوقي ضيف وكتاب مفهوم المثاقفة وسؤال الهوية لصلاح السروي.

وباختيارنا للموضوع لم نكن السباقين لهذه الدراسة إذ الدراسات فيه كثيرة، غير أنها تطرقت إلى جوانب أخرى، لعل أبرزها المثاقفة في الأدب العربي القديم من القرن الثاني للهجرة(2ه) إلى القرن التاسع (9ه) لعلاوة قرميش، و الموروث الديني في غزل العباس بن الأحنف لليلى حسن سعد الدين .

ولما كانت لذة البحث لا تنفصل عن آلامه فدراستنا هذه كغيرها من الدراسات واجهت جملة من الصعوبات أهمها ضيق الوقت، صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع المهمة والضغط النفسي.

وفي الأخير ما كان عملنا ليرى النور، لولا توفيق من الله عز وجل، ثم جهد الأستاذة الدكتورة شلغوم نعيمة التي أحاطت بهذه الدراسة بكل رعايتها الكبيرة وأخلاقها العلمية الرفيعة وصبرها علينا، فلم تبخل بوقتها وخبرتها وعلمها، وكانت لنا الناصح المرشد فجزاها الله كل خير وأبقاها نبراسا لطلبة العلم.

ولأساتذة أعضاء لجنة المناقشة وافر الشكر لما ستمضونه في قراءة مذكرتنا وتصويبها ونتقدم بالشكر أيضا لقسم اللغة والأدب العربي وجامعة عباس لغرور خنشلة لما قدمته لنا من فرصة البحث العلمي بعد انقطاع طويل .

الفصــل الأول: المثاقــفة
في العصـــــر العباسـي

الفصل الأول :المثاقفة في العصر العباسي

1- الثقافة والمثاقفة

1 -1- الثقافة

أ- لغة

ب- اصطلاحا

1-2- المثاقفة

أ- لغة

ب-اصطلاحا

ج- أنواع المثافقة

1-3 - الترجمة وفعل المثاقفة

2- الحياة العباسية (البيئة العباسية)

2 -1- التمازج السياسي

2 -2 -التمازج الثقافي

3 -التيارات الأجنبية وآثارها في الحياة الثقافية العباسية

3 -1-التيار الفارسي

3-2- التيار اليوناني

3-3-التيار الهندي

المثاقفة في العصر العباسي

تعد الثقافة من المفاهيم الأكثر جدلا ، ذلك أنها مركبة ومشعبة ومتغيرة دائما نظرا لطبيعة الإنسان وطبيعة العلاقة بينه وبين الآخر المتشابه والمختلف ، وأيضا البيئة التي يعيش فيها ومتطلباته إلى التطور والتغير المستمر. فتظهر الحاجة إلى ثقافة الآخر فيما يعرف بالمثاقفة .وذلك من خلال عدة أوعية كالرحلة والترجمة ،وهذا ما تجلى في العصر العباسي. حيث تمازجت فيه الثقافات المختلفة كالفارسية واليونانية والهندية مع الثقافة العربية الإسلامية ، وأثرت في مختلف الجوانب الحياتية أثرت المكتبة العربية بالعديد من الكتب المتعددة الميادين وخاصة الفنون الأدبية بنوعيها الشعرية والنثرية .

ورغم هذا التمازج الحضاري بين الثقافات إلا أنه لكل ثقافة هوية تعبر عن أصالتها وعراقتها .إذ حافظت الثقافة العربية الإسلامية على هويتها وأصول فنونها الأدبية في العصر العباسي الذي وسم بالعصر الذهبي.

1- الثقافة والمثاقفة

1-1 - الثقافة(culture):

أ- لغة:

للثقافة مفاهيم متعددة نظرا لتنوع معانيها وما تتضمنه من دلالات بتعدد المعاجم العربية.

ففي معجم العين: "ثقيف، وقد ثقف ثقافة ."[1] الثقافة التعليم والتهذيب.

وقد وردت في معجم الصحاح مادة " ثقف الرجل ثقفا وثقافة من باب ظرف صار حاذقا خفيفا فهو ثقف مثل ضخم فهو ضخم ومنه المثاقفة الثقاف: ما تسوى به الرماح وتثقيفها : تسويتها وثقفته ثقفا : مثال بلعته بلعا ،أي صادفته .

قال الشاعر:

فإما تثــقــفوني فاقتلونـــي فإن أثقفوا فسوف ترون بالي

وثقف أيضا ثقفا ،مثل تعب تعبا، لغة في ثقف أي صار حاذقا فطنا ، فهو ثقف وثقف [2]

وقد جاء لفظ الثقافة في القرآن الكريم ،فيقول المولى عز وجل : **" واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم "** البقرة الآية 191.

ونجده كذلك في لسان العرب : " فلان ثقف ،لقف"

وكذلك "يقال ثقف الشيء، وهو سرعة التعلم"[3] أي سرعة حضور الشيء للأذهان وسرعة البديـهة.

وقد عرف مصطلح الثقافة مع العلامة ابن خلدون والذي استطاع أن يميز بين ثقافتين:ثقافة البداوة وثقافة الحضر ،إذ يقول في مقدمته :"أن طبيعة الملك تقتضي الدَعة كما ذكرناه ،وإذا اتخذوا الدَعة و الراحة مألفا وخلقا ، صار لهم ذلك طبيعة و جبلة شأن العوائد كلها وإيلافها فتربى أجيالهم الحداثة في غضارة العيش ومهاد الترف والدعة ، وينقلب خلق التوحش وينسون عوائد البداوة التي كان بها الملك من شدة البأس ، وتعوَد الإفتراس، و

---

[1] الزمخشري : أساس البلاغة ، تح محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط1 ،1998، ج 1، ص 110

[2] [2] ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري :الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تح محمد محمد تامر و أنس محمد الشامي وآخرون , دار الحديث ، القاهرة , 1430 ه - 2009 ،مج 1 ، ص 148

[3] ابن منظور: لسان العرب، تح عبد الله على الكبير ومحمد احمد حسب الله وآخرون ، دار المعارف 1119 كورنيش النيل ،القاهرة ،ج م ع ، ج 1 ص 492

ركوب البيداء، وهداية القفر، فلا يفرق بينهم وبين السوقة من الحضر إلا في الثقافة و الشارة ، فتضعف حمايتهم ويذهب بأسهم ."[1]

فالثقافة في نظره أصبحت مظهرا للترف ،و لونا من ألوان المخادعة ،يموَه بها الحكام المترفون على البسطاء بالهيئة الفخمة و اللباس الحسن وركوب الخيل ليظهروا أنهم أصحاب علم وشجاعة و هيئة .

أما المعاجم الحديثة ،فمفهوم الثقافة فيها أوسع إذ يذكر مجدي وهبة أربع معاني للثقافة :

- "الثقافة هي رياضة الملكات البشرية بحيث تصبح أتم نشاط واستعدادا للإنجاز .
- إحدى مراحل التقدم في حضارة ما .
- السمات المميزة لإحدى مراحل التقدم في حضارة من الحضارات [2]".

فمن خلال التعريفات السابقة تبين لنا بأن مفهوم الثقافة عموما يشير إلى التعلم والإدراك والفطنة والوعي ، ويشتمل على العلوم والمعارف أحيانا.

ب- اصطلاحا:

عرفت الثقافة تعريفات اصطلاحية كثيرة . وذلك بتعدد الرؤى والمناهج المعرفية المستخدمة.

فنجد الأنثروبولوجي الإنجليزي إدوارد تايلور (EB Taylor)(1917 - 1836) يذهب إلى أن الثقافة هي "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات، وكل القدرات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع"[3].

أما المفكر الجزائري مالك بن نبي فقد عرف الثقافة على أنها :" مجموعة من الصفات الخلقية ، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته ، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[4]

"وتعتبر الثقافة الإطار والمضمون الفكري الذي يحدد للمجتمع سماته التي تميزه عن غيره من المجتمعات ،إذ تحمل بين طياتها السمات الاجتماعية المتوازنة والمستجدة. وتعتبر أيضا ثمرة النشاط الفكري والمادي الخلاق والمرن لدى الإنسان. "[5]

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون :مقدمة ابن خلدون ،تح عبد الله محمد الدرويش ،دار يعرب ، دمشق ،ط1 ، 2004 ،ج1، ص333

[2] مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2، 1984 ، ص 129

3 دنيس كوش:مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية تر منير السعيداني ، مراجعة ، الطاهر لبيب ، مركز الدراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، بيروت ،ط1، 2007 ،ص 31

[4] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين ، دار الفكر، ط4 ، 2000 ، ص 74

[5] .دلال ملحس استيتية: التغير الاجتماعي و الثقافي ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ،ط2، 2008، ص 226

فالثقافة من خلال التعريفات السابقة هي ذلك الجزء من البيئة الذي قام الإنسان بصنعه متمثلا في الأفكار والمثل والمعارف والمعتقدات والمهارات، وطرق التفكير والعادات وطرق معيشة الأفراد، فالعنصر المشترك فيها هو الإنسان ذو الفاعلية المؤدية إلى استحداث أمور في مجتمعه، بعضها مادي يتمثل في كل ما ينتجه ويمكن التحقيق منه بالحواس ، والبعض الآخر غير مادي ويتضمن العادات والتقاليد والقيم والأخلاق والأساليب الفنية.

وللثقافة خصائص عديدة منها :

- "أنها إنسانية باعتبارها مكتسبة وليست وراثية أو غريزية. فهي خاصة بالمجتمع الإنساني دون سواه.فالإنسان كونه كائنا اجتماعي مفكر، فهو المتميز دون غيره بإنتاج الثقافة.
- الانتشار فهي تراث اجتماعي ينتقل من جيل لآخر ومن مجتمع لآخر من خلال التعلم. مع إضافة كل جيل لما يكتسبه وما يطرأ على حياته من قيم ومبادئ و أفكار وسلوكيات جديدة.
- قابلة للتعديل حسب خصائص و ظروف كل مرحلة.

- تكاملية ، فهي تشبع الحاجات الإنسانية وتريح النفس البشرية لأنها تجمع بين العناصر المادي والعناصر المعنوية.

- تراكمية ، فالثقافة ذات طابع تاريخي تراكمي فهي تنتقل من جيل إلى جيل يليه تاركاً بصمته بحيث يبدأ الجيل التالي من حيث انتهى الجيل الذي قبله"[1]

2-1- المثاقفة (Acculturation):

تتعدد أشكال العلاقة بين الثقافات، فالتداخل والتماس والاتصال من أهم هذه الأشكال، إذ تتداخل هذه الثقافات في تفاعل وتبادل و تواصل فكري يؤدي إلى التفاهم وبناء المجتمعات ورقيها .إلا أن هذا التفاعل يحمل أيضا معنى التبعية والغزو من جهة أخرى، و سنتطرق لتعريف المثاقفة باعتبارها شكلا من أشكال العلاقة بين الثقافات.

أ- لغة:

ورد مصطلح المثاقفة في تاج العروس على وزن مفاعلة ، وهو من فعل ثاقف ، "وثاقفه مثاقفة و ثقافا : فثقفه كنصره :

[1]بنظر شهيب عادل : الثقافة والهوية - إشكالية المفاهيم و العلاقة- الملتقى الدولي الثانى حول مجتمع المخاطرة ،قسم علم الاجتماع والديمغرافيا ، جامعة جيجل. المنعقد يومي 4-5/05/ 2009، ص من 4 إلى 8

غالبه فغلبه في الحذق والفطانة وإدراك الشيء وفعله".[1]فالمثاقفة لغة ترتبط بالغلبة والحذاقة والإدراك.

وجاء مصطلح المثاقفة على وزن مفاعلة وهو من فعل ثاقف ،وهي على وزن فاعل ويدل هذا الوزن على معنى" المشاركة وهي الدلالة على أن الفعل حادث من الفاعل والمفعول معا. ويدل الوزن أيضا على معنى المتابعة وهي دلالة على عدم انقطاع الفعل."[2]

فالمثاقفة تعني التشارك والتبادل بين ثقافيين أو أكثر.

ب- اصطلاحا:

للمثاقفة تعريفات اصطلاحية عديدة عند الغرب والعرب. ويرجع ظهور هذا المصطلح في الأصل إلى الأنثروبولوجيين الأمريكيين سنة 1880م على يد جون ويسلي باول(J .Powell)ثم طوره عام 1883، إذ عرفه :" بأنه يشير إلى التغيرات النفسية الناجمة عن المحاكاة عبر الثقافية."[3]

أما الإنجليز فقد آثروا مصطلح التبادل الثقافي(cultural exchange) ، ومال الإسبان لمصطلح التحول الثقافي(transculturation) ، واستعمل الفرنسيون بدلا عن ذلك التعبير عنه بمصطلح تداخلا لحضارات(Interpénétration décivilisassions) ،وقدأصبح مصطلح المثاقفة أكثر تداولا وانتشارا.

فمصطلح المثاقفة قد عرف بتسميات مختلفة ومفاهيم متعددة وتطور عبر الزمن إلى أن أجمع على تسميته بالمثاقفة.

وفي قاموس المورد نجد تعريفا لمصطلح المثاقفة بأنه "مجموعة من الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر و مباشر بين مجموعة أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغييرات الأنماط الثقافية الأولية لهذه المجموعة أو تلك."[4]

ويرى محمد برادة أن المثاقفة هي:«مصطلح سوسيولوجي ذو معان متداخلة وتقريبية وبصفة عامة تطلق على دراسة التغير الثقافي الذي يكون بصدد الوقوع نتيجة شكل من

[1]السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس في جواهر القاموس ، تح عبد الفتاح الحلو ومصطفى الحجازى، باب الفاء ، فصل الثاء والفاء ، مطبعة حكومة الكويت، 1986،ص 63

[2]عبده الراجحي : التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص 35.

[3]جمال نجيب التلاوي : المثاقفة (عبد الصبور و اليوث دراسة عبر حضارية)، تر د ما هر مهدي و حنان الشريف ، دار الهدى للنشر والتوزيع، المينا ، ط 1 2005 ، ص 7

[4]بنظر منير بلعبكى، المورد (انجليزى/ عربي)،دار العلم الملايين ،بيروت- لبنان ، 1994 ، ص 24

أشكال اتصال الثقافات : (الاستعمار, المبادلات التجارية والثقافية،الأسفار .....) وتؤدي المثاقفة إلى اكتساب عناصر جديدة بالنسبة لكلتا الثقافتين المتصلتين. "[1]

"وقد ورد تعريف المثاقفة في معجم لاروس الفرنسي على أنها :تغير في الأنماط الثقافية الأصلية لمجموعتين أو أكثر من الأفراد أو مجموعتين أو أكثر من الإثنيات المتمايزة ،ناتج عن اتصال مباشر ومستمر لثقافاتهم المختلفة ."[2]

ويذهب عز الدين المناصرة إلى تفكيك مصطلح المثاقفة ليخلص إلى مجموعة من النتائج منها :

- "المثاقفة بين طرفين.

- تتم المثاقفة بالقوة أو بالقبول.

- تحمل المثاقفة معنى التعالي من طرف، والدونية عن الطرف الآخر.

- تحمل المثاقفة معنى الفترات الانتقالية والصراع بين طرفين (الاستعمار).

- تحمل المثاقفة معنى الاتصال والتواصل والانفتاح والتبادل الثقافي الإيجابي.

- تحمل المثاقفة التأقلم مع ثقافة الآخر والاندماج فيه ، فيساعدك ذلك في إضافة عناصر جديدة إلى ثقافة الآخر.

- قد يؤدي ذلك إلى ازدواجية في الشخصية،حيث تبقى حائراً بعناصر الهوية الأولى وبين العناصر الجديدة ، وقد يفضي ذلك إلى رفض الثقافتين دون طرح البديل أو يتم الهروب باتجاه ثالث".[3]

من خلال التعريفات السابقة تبين لنا أن المثاقفة هي التداخل والتمازج و التلاقح بين ثقافتين أو أكثر، فتصبح بذلك رافدا هاما تستفيد منه الأمم لأن كل أمة لا تستطيع العيش بمنأى عن غيرها ، وهذا ما يدفعها للرقي وفتح آفاق عريضة أمام المستقبل.

لكنها من جهة أخرى قد تحمل ما يطمس ويشوه ثقافة الآخر بداعي التعالي والهيمنة. فيصبح الفرد حائرا بين عناصر هويته الأصلية والوافدة.

---

[1] صلاح السروي: المثاقفة وسؤال الهوية (مساهمة في نظرية الأدب المقارن)، دارالمكتبي للنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط1 ،2012 ، ص 63

[2] علاوه قرميش :المقاقفة في الأدب العربي القديم من القرن 2 هـ إلى 9هـ ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص أدب عربي وأجنبي ، جامعة عباس لغرور خنشلة، 2018-2919 ،ص17

[3] صلاح السروي: المثاقفة وسؤال الهوية، ص 63- 64

ج- أنواع المثاقفة :

تتنوع المثاقفة وتعدد حسب المفهوم والهدف منها :

- **المثاقفة التلقائية أو الطوعية (Acculturationautomatique):**

تعد المثاقفة التلقائية من أبرز أنواع المثاقفة وأكثرها انتشارا . وتتمظهر في أشكال بسيطة ومحددة ،ويقصد بها "تلك المثاقفة التي تدفع باتجاهها اللحظة الاجتماعية التاريخية المحددة التي تعيشها الجماعة البشرية ، طارحة حاجتها الثقافية الفعلية بما يحدد طبيعة تفاعلها الثقافي مع الآخر،وهي تعتبر المثاقفة الأصل والمثاقفة الطبيعية التي من خلالها انتقلت جميع الفنون والآداب والعلوم عبر أصقاع العالم المختلفة ، وعن طريقها تكونت الحضارات والبؤر الثقافية التاريخية."[1]

فالمثاقفة التلقائية تكاد تنحصر في التلاقح الناتج عن الاتصال الحربي أو السلمي ، فالأول يهدف إلى تحقيق المكاسب كالحصول على العبيد أو الحصول على الغنائم والأرباح ، والثاني للحصول على الاتصال من خلال التجارة، العلوم والآداب المختلفة.

- **المثاقفة القسرية أو المفروضة (Acculturationimposée):**

وهي تلك المثاقفة " التي تقوم على فرض أنماط سلوكية وأطر معرفية... وهي تعد نوعا من الإملاء الثقافي الذي يدعم أغراضا أخرى تتدرج في إطار الهيمنة لأشكالها المتداخلة العسكرية والسياسية والاقتصادية. "[2]

فهذا النوع من المثاقفة يعني سيطرة القوي على الضعيف أو سيطرة الدول المستعمرة على الدول المستعمرة وذلك لهضم حقوقها السياسية والاقتصادية، وتغيير وطمس هويتها الثقافية والدينية. وهذا ما حدث مع الهنود الحمر خلال الاكتشافات الجغرافية وغالبا ما تكون هذه المثاقفة متلقاه بالإكراه.

- **المثاقفة الحواريةAcculturation Symbiotique :**

وهي التي تلتقي فيها الثقافات التقاء يتعايش فيه الأنا و الآخر بشيء من التقبل للرأي المختلف في جو يسوده روح التسامح الإنساني والاشتراك في المصير، وهي حقيقة لا وجود لها على أرض الواقع،إنما هي من طرح الغرب لإخضاع الشعوب الأخرى.[3]

فهذا النوع من المثاقفة يقوم على الحوار السلمي وتقبل الآخر.

---

[1]صلاح السروي: المثاقفةوسؤال الهوية، ص 76-77

[2]المرجع نفسه ، ص 83

[3]جمال مباركي : المحمول الثقافي العربيفي الرواية العربية المعاصرة نماذج مختارة ، مجلةقراءات ، العدد 5، جامعة بسكرة ،الجزائر ،2013 ،ص 31

- **المثاقفة الصدامية(AcculturationAntagoniste):**

" هذا النوع من المثاقفة هو الصيغة القائمة بين الحضارتين الشرقية والغربية، إذ أنه صدام فرضه القوي على الضعيف، ويظهر هذا الصدام جليا بين الثوابت التي يعتنقها أبناء تلك الحضارات، فتتصارع الذهنيات قبل أن تتصارع الأصوات من المنابر الرسمية . فالغرب يهدد هناك تحت شعار الخروج عن الإجماع الدولي العالمي، ويلمح بالغزو والعقوبات الدولية تارة أخرى.وأصبح كأنه قدر إلهي لا رد لقضائه ولا احتجاج على سطوته و طغيانه."[1]

فهذا النوع من المثاقفة يخص الصراع بين الحضارتين الشرقية والغربية.

3-1 - الترجمة وفعل المثاقفة:

لعل الترجمة (traduction)هي إحدى آليات المثاقفة ،ذلك أنها لا تقف فقط على الجانب اللغوي كونها لا تقرب اللغات فحسب ،وإنما هي كذلك فعل ثقافي يقرب الثقافات المختلفة إلى بعضها البعض فتتلاقح و يتثاقف الأنا و الآخر من أجل الرقي والمضي قدما.

"فكل نص شفوي أو مكتوب يتضمن رؤية وخطابا و تتراوح المستويات فيه انطلاقا من درجات التأويل والقدرة على بلورة صور معينة حول الذات والآخر خصوصا في النصوص التي لها علاقة بالشخص. "[2]

فالترجمة تحوي كل من اللغة والثقافة معا لأن اللغة جزء لا يتجزأ من الثقافة.

وتعرف المعاجم اللغوية الترجمة فنجدها في لسان العرب: ترجم: الترجمان والترجمان: المفسر للسان وهو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى."[3]

وتعرف الترجمة على أنها :"نقل الكلام من لغة إلى أخرى، أو تفسيره بلسان آخر.وفي المعاجم العلمية تعرف على أنها عملية نقل، بحيث لا تتغير محاور المنقول ولا يتغير جوهره لا اتجاها ولا قدرًا ولا شكلا ولا فحوى.و تنطوي عملية الترجمة على نقل يشمل الطبيعة الاجتماعية والخلفية الثقافية والتقنية والبيئية والمناخية، إضافة إلى المفهوم أو المفاهيم اللغوية دون أن يلحقها أي تحريف أو تشويه ."[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 31

[2] شعب خليفي : التذويب والوعي بالآخر، مجلة المناضل ،عدد خاص بابن بطوطة، وزارة الشؤون الدينية المغربية، العدد 2000،60، ص190

[3] ابن منظور : لسان العرب ، ج 1 ، ص 426

[4] سارة بوزرزور : الترجمة والمثاقفة،مجلة جسور المعرفة ، مج 3 ، العدد 11، جامعة وهران أحمد بن بلة،الجزائر ، سبتمبر ،2017 ،ص97

ويعرف كات فورد(Cat Ford) "عملية تتم على اللغات ،يتم من خلالها إبدال نص ما في لغة ما بنص في لغة أخرى. "[1]

فهي تقرب بين نظامين لغويين مختلفين،و من ثمة فهي تصنع فعل المثاقفة لتعبيرها عن أبعاد حضارية قابلة للتعميم والانتشار من خلال التبادل الثقافي الحر. وقد ساهمت في حفظ التراث العالمي من الاندثار والضياع نتيجة الحروب والكوارث الطبيعية.

ونخلص في القول أن مفهومي الثقافة والمثاقفة قد مرا بمجموعة من التغيرات والتطورات عبر الزمن ، مما أكسبهما دلالات ومعاني مختلفة ومتشعبة.

فالثقافة تعتبر ركن أساسي في تشكيل الهوية لأن الفرد أو الجماعة من دون ثقافة يعتبر فاقدا لها.

والمثاقفة هي وليدة الثقافة، وبها تتمازج الثقافات مع الحفاظ على الأصالة والعراقة.

2 - الحياة العباسية (البيئة العباسية) :

2-1 - التمازج السياسي :

تمثل الدولة العباسية إحدى أهم فترات تاريخ الأمة الإسلامية وتطورها . وقد تأسست عام (132ه - 750م)على يد الخليفة أبو العباس (من سلالة أعمام الرسول صلى الله عليه وسلم) بعد أن أطاحت بالدولة الأموية.وامتدت الدولة العباسية في أوج مراحل ازدهارها لتشمل العالم الإسلامي والشرق الأدنى.

فقد شهد العصر العباسي خاصة في القرون الأولى ازدهارا حضاريا وسياسياً كبيراً نظرا لاحتكاك العباسيين بالحضارات الأخرى كالفرس والأعاجم .فأسسوا دولة قوية كان الموالي أكثر نفوذا فيها . فهي حسب الجاحظ أعجمية خراسانية.

وكان الخليفة المأمون ينصر الموالي ويدعمهم مما زاد مكانتهم وحظوتهم في البلاط ،إذ يروي الطبري"أن رجلا تعرض للمأمون بالشام مرارا فقال له: يا أمير المؤمنين ! أنظر لعرب الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان".[2]

فكان تأثير الأعاجم فيها كبيرًا إذ بلغ ثيابهم وطعامهم وشرابهم " ونوه المؤرخون بأناقة المعتصم حتى قيل إن ثيابه كانت تشبه بالزهرة بتألقها ".[3]

---

[1] المجلة السابقة ، ص 97

[2] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تأريخ الطبري ،تاريخ الأمم والملوك ، مراجعة نواف الجراح ، دار صادر، بيروت ، ط1 ، 2003،،مج5 ،ص296

[3] أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، شرح عبد أ علي مهنا ،دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط4 ، 1992 ،مج 5، ص 345

و بلغ هذا التأثير أيضا عمرانهم، فقد كانت القصور مرصعة بالفضة والأحجار وتزينها

الحدائق والتماثيل وتتوسطها النافورات والبرك، فهذا البحتري يصف بركة قصر البرج.التي كانت مفروشة ظاهرا وباطنا بصفائح الفضة،واتخذ المتوكل عندها سريرا كبيرا من الذهب فيقول:

يا من رأى البركة الحـــسناء رؤيتها والآنسات إذا لاحت مغانيـها

كأن جن (سليمان) الذين ولوا إبداعـــها فاقــوا فـــي معانـــيهـــا

كأنما الفضة البيضاء تتسائله من الشبابيــك تجــري في مجاريها[1]

2-2- التمازج الثقافي :

يؤدي اختلاط الأمم وامتزاجها وتقاربها إلى تبادل الأفكار والآراء وتطور الحياة الفكرية وترقيتها . فالعباسيون فتحوا الأبواب للأعاجم من فرس وغيرهم للمشاركة في تطوير الفكر والثقافة جاعلين من اللغة العربية" أساسا في التعبير والتدوين ونقل المعرفة."[2]

وقد بلغ التطور ذروته في العصر العباسي الأول حتى عرف بالعصر الذهبي عند النقاد والدارسين، ويرجع ازدهار الحركة الثقافية فيه لعدة عوامل:

- اهتمام الخلفاء العباسيين وخاصة هارون الرشيد وابنه المأمون بالعلم ،إذ كان معظم الخلفاء علماء خاصة في العصر العباسي الأول ويحبذون مجالسة العلماء للتزود من معارفهم و علومهم .
- منح الخلفاء الأموال الكثيرة للأدباء الذين كانوا يتنافسون فيما بينهم لنيل المكانة والحظوة لدى الحكام،إذ كان هارون الرشيد أكثر إنفاقا على هذه الطبقة خاصة الشعراء والمغنين " نطرب يوما لغناء مخارق فأقطعه ضيعة ودارا ووصله بثلاثة آلاف دينارا،أما مغنيه إبراهيم الموصلي فيقال أن مكافأته تجاوزت مائتي ألف دينار"[3].
- فقد ظهر في هذا العصر المدح للتكسب إذ كان الشعراء يمدحون الخلفاء والولاة من أجل الهبات والعطايا " فلا نبالغ إذا قلنا أن جميع وزراء العصر وأكثر ولاته وقواده داروا على ألسنة الشعراء يمدحونهم طلبا للنوال."[4]

27.البحتري : ديوان البحتري ، تح حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف، مصر-كورنيش النيل،ط3 ،ص 2416

[2]ناظم رشيد : الأدب العربي في العصر العباسي،دار الكتب للطباعة والنشر ،جامعة الموصل، 1989 ،ص 15

[3]نظر جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، دارابن حزم للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ،ط1 ، 2003 ،ص 233

[4]ينظر شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، دار المعارف، 1119، كورنيش النيل ، القاهرة ، ج م ع ، ط8 ،ص48

فقد كان الشعراء يلبسونهم ثياب الكرم والجود والسماحة والمروءة حتى وإن لم تتوفر في الممدوح.

وقد نشأت في العصر العباسي نهضة عقلية وثورة سياسية أثرت في تنمية الحياة الفكرية والأدبية ، ذلك لاتساع الرقعة الجغرافية إذ امتدت الإمبراطورية العباسية شرقا وغرباً.بالإضافة إلى التقنيات الحديثة التي اكتسبها العباسيون من الصين من أهمها الطباعة التي ساهمت في نشر وحفظ العديد من المؤلفات .وكذا تداخل الثقافات المتعددة والتي أسهمت في تقدم العلوم والآداب ، فتشجيع العباسيين للترجمة والنقل لتراث الأمم الأخرى جعل من الزمن العباسي زمنا ذهبيا ، إلا أن إرهاصات الترجمة تعود إلى زمن الرسول (ص) فيروى" أن الصحابي الجليل سلمان الفارسي ترجم معاني فاتحة القرآن للغة الفارسية في أيام الرسول ،كما أمر الرسول زيد بن ثابت أن يتعلم السريانية.ليجيب عنه من كتب بها إليه، فتعلمها في ثمانية عشر يوما ."[1]

وحركة الترجمة والنقل إلى العربية قد بدأت في العصر الأموي خاصة في القرن الأول هجري/ 7 م، ويعتبر خالد بن يزيد بن معاوية (85 ه / 704 م) رائد هذه الحركة كما يقول الجاحظ : "كان خطيبا شاعرا و فصيحا جامعاً وحيد الرأي كثير الأدب وكان أول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء والحروب والآداب والآلات والصناعات ."[2]

فقد سعى إلى ترجمة بعض مؤلفات الكيمياء من اللغة الإغريقية إلى اللغة العربية.وواصل الخلفاء من بعده في إثراء حركة الترجمة ، وذلك بنقل و ترجمة الدواوين وكتب الفلسفة والطب والكيمياء والفلك إلى العربية.

وبظهور الخلافة العباسية (132ه / 749 م) وانتقال الخلافة من دمشق إلى بغداد انتعشت حركة الترجمة وازدهرت .ولم تقو حركة الترجمة وتزدهروتنطلق بقوة إلا في عهد الدولة العباسية ،ولما ظهر آل العباس كان أول من اهتم منهم بالعلوم الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور فقد اهتم الخليفة المنصور(136ه/158ه) بمختلف العلوم، إذ ترجم له ابن المقفع كتبا من بينها بانشانترا الهندي (قواعد وسلوك الملوك[3]) .

وانتهج نهجه هارون الرشيد (170ه/194ه)الذي شيد دار الحكمة ، حيث كانت أهم وأعظم معهد ثقافي نشأ بعد المتحف الإسكندري.

[1]ابن البر القرطبي : بهجة المجالس ، و أنس المجالس وشحذ الذاهنوالهاجس ، تح محمد مرسي الخولي ،دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، مج1 ، ص 365
[2]الجاحظ: البيان والتبيين ، تح عبد السلام هارون ،لجنة التأليف و الترجمة ، ط1948،1، مج 1،ص 328
[3]ينظر علاوة قرميش : المثاقفة في الادب العربي القديم، ص 69

ولما تولى المأمون (194ه/218ه) الخلافةعمد إلى جعل الترجمة عملا رسميا تتولاه الدولة،وتحشد له أعظم النقلة والعلماء والمفكرين وتؤسس لـه المؤسسات العلمية .[1]

فالخليفة المأمون كان شغوفا بعلوم الحكمة ،إذ لقب حكيم آل العباس ، فكان إذا فتح بلادا طلب مقابل الغرامة المفروضة كتبا"طلب المأمون من ملك الروم أن يعطيه هذه الكتب مكان الغرامة التي فرضها فقبل ملك الروم".[2]

فتوسع بيت الحكمة وازداد شأنه في زمنه حتى عد مدرسة للترجمة خلال القرن 3هـ وطيلة ق 4 هـ .وقد ضم العديد من المترجمين اليونانيين. والسريانيين والفارسيين والقبطبيين والهنديين وغيرهم.وبمجيء المتوكل تجددت هذه المدرسة ، حيث جعل حنين بن إسحاق رئيسا لها.

و من عوامل ازدهار الترجمة في العصر العباسي:

- كثرة الجدل والمناظرات بين أصحاب الفرق من المسلمين من جهة ، وبين أصحاب الديانات والطوائف من جهة أخرى.
- توسع الإمبراطورية العباسية واتصال المسلمين بالثقافات الأخرى مما جعلهم ينقلون كتب الأمم التي فتحوها.
- رعاية الخلفاء كالمنصور والرشيد وخاصة المأمون لحركة الترجمة، فعملوا على تنشيطها بشتى السبل والأساليب.
- عناية بعض الأفراد والأسر بالترجمة من أهمها: أسرة موسى بن شاكر.
- ترجمة الأمم الداخلية في الإسلام لثقافتها إلى العربية حتى يتعرف العرب على تراثها وثقافتها من جهة ، والمحافظة عليها خوفا من الاندثار من جهة أخرى. [3]

ومن أشهر المترجمين عبد الله بن المقفع،حنين بن إسحاق، وأبو عمر يوحنا الذي نقل كتاب أفلاطون وأيوب بن القاسم الرقى- نقل من السريانية إلى العربية -. وبن لوقا البعلبكي الذي نقل من اللسان اليوناني والسرياني إلى العربية . ويحيى بن جابر من الذين نقلوا من الفارسية إلى العربية، وحيلة بن سالم،و إسحاق بن يزيد و محمد بن الجهر البرمكي.و من نقلة الهند بن دهن الهندي وشكة الهندي.ومن المترجمين الذين ترجموا من اليونانية إلى العربية نجد الكندي والفرابي[4].

---

[1]ينظر ابن النديم :الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت – لبنان ،ص من 339 إلى 341

[2]عمر فروخ : الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب، مكتبة مينمة ، شارع المعرض– بيروت ، ط1 ،1947 ،ص 97 إلى 98

[3] ينظر منيف ثاني فاضل العبزي :دراسة تحليلية لتطور حركة الترجمة في العصرين الأموي والعباسي وأبرز الآثار المترتبة عليها ، مجلة البحث العلمي في التربية ،العدد 19 ،2018 ،ص 181 ،182 ،183

[4]ينظر: ابن النديم : الفهرست، ص 340 إلى 347.

3 - التيارات الأجنبية وأثرها في الحياة الثقافية العباسية :

بلغ تطور الأدب في العصر العباسي تطورا كبيرا حتى بلغ المكانة الرفيعة والمنزلة العظمى، ولعلما أكسبه تلك المكانة هو التلاقح والتمازج الفكري بين العرب في أصالتهم والحضارة الوافدة.

فالعربي يعتز بلغته وأدبه ويدافع عنهما دفاعه عن عرضه ، فالشعر هو ديوان العرب الذي يحكي حياتهم وأساليب عيشهم. والعنصر الوافد له أيضا أدب يعتز به وفكر يتمسك به ولا يستبدله.وهذا ما أحدث صراعا ولد جيلا جديدا في الرأي والفكر والأدب والإبداع والتصوير...

فالعباسيون قد نهلوا الثقافة من عدة أوعية ،أضافوها إلى الثقافة الإسلامية. فقد أخذوا عن الثقافة الفارسية واليونانية والهندية الشيء الكثير.

3-1 - التيار الفارسي :

إن التفاعل والتواصل التاريخي بين الحضارتين العربية والفارسية على امتداد العصور أدى إلى التلاقي والاتصال المثمر،نشأ عنه نفاذ العديد من المفردات الفارسية إلى العربية . حتى أننا نجد الألفاظ المعربة في القرآن الكريم مثل :" سندس ،استبرق، مرجان سجيل ،سرادق وغيرها"...

ومن الألفاظ ما حافظ على صورته ولفظه ومنها ما يصعب تشخيصه بسبب التغيرات التي طرأت على اللغة الفارسية- حروفا وقواعدا- أو بالتصحيف أو التحريف ،أو بقلبها و إبدالها لتتلاءم مع الجرس الموسيقي العربي[1]

كما تأثر الأدب العربي بصفة عامة والشعر بصفة خاصة بالخصائص الفنية للأدب الفارسي. فقد اقتبس الأدباء العرب ملامح الكتابة وقواعدها عبر الترجمات الفارسية ، وهكذا فقد تغير أسلوب الكتابة في العصر العباسي تغيرا واضحا "فقد مالت ألفاظهم إلى السهولة والابتعاد عن الألفاظ الوحشية والحوشية والتعليل المنطقي للألفاظ، واستقصاء المعاني وطريقة السؤال والتقسيم والتفريع، والتجسيم والتشخيص،والتقديم للحكايات وتداخلها و طريقة الحوار و المناظرة."[2]

فالتأثير جاء عن طريق الاقتباس، والذي سلك مسلكين : مباشر وغير مباشر.أما المباشر فيتجلى في التصريح باسم الكاتب الفارسي أو ذكر عنوان الكتاب أو تضمين حكمة أو مقولة

[1] ينظر الخفاجي: شفاء الغليل في ما كلام العرب من دخيل ،مطبعة الحرم الحسيني التجارية الكبرى ، ميدان المشهد الحسيني رقم 9 بمصر، ط1 ،1952 ص16-17-18-23-24

[2] ينظر دلال عباس : تأثير الأدب الفارسي في اللغة العربية و آدابها ، پژوهش نامه تاريخ نشع،العدد2، صيف 2012 ،ص من 70 إلى 76

فارسية.وغير المباشر فيكون بالتصرف في العبارة المنقولة وصياغتها صياغة جديدة تطمس معالمها الأصلية.

ومن أهم الكتب الفارسية التي أثرت في الأدب العربي العباسي:

"باندمانه بزرجمهر""وسيرالملوك" (خداينامه)و"القصص الرمزي" وكليلة ودمنة الذي ترجمه ابن المقفع(133 هـ / 749م) ويعد من أهم الكتب التي قربت بين الأدبين العربي والفارسي .

كما ترجم كتاب"مزدك*" وبه أدخلت تعاليم جديدة للأمة العربية.وبذلك سخر ابن المقفع طاقاته الخلاقة وثقافته المزدوجة وعبقريته الأدبية في خدمة التداخل الثقافي .

وبتأثير الفرس تجددت أغراض الشعر العربي واتجاهاته ومنها :

- التوسع في الغزل الماجن والمجاهرة بالمشاعر عند الشعراءكبشار بن بردوأبي نواس كما جاهر ابن المعتز بمجونه فيقول:

يا من يفندني في اللهو والطرب دَعْ مَا تَرَاهُ وخذَ رَأيي فحسبك بـي

أفي المـدامة تلحاني، وتعذلنـي لَقَد جـذَبتَ جُمُوحا غَير مُنجـذب

ورب مثلك قد ضاعت نصيحـته لـمْ يُـطِـق ودَّ ذي رأي ولا أدب [1]

- الغزل بالمذكر ،وهو نوع جديد من الغزل وبدعة انتشرت في العصر العباسي نتيجة للعوامل المتعددة من زندقة وإباحة [2]
- التوسع بالخمريات، فامتاز شعر أبي نواس بالإباحية و التبذل والتردد على الخمارات فيقول :

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا إذا أَمَكن الْجهْرُ[3]

- مبالغة الشعراء بالبديع حيث ولعوا بالمحسنات اللفظية والمعنوية من طباق و جناس وتصريع.
- أما بناء القصيدة العربية فبقي على الطريقة الجاهلية حتى حذا الفرس حذوهم، وبقوا ينظمون على منوال الأوزان العربية.

- إثراء اللغة العربية بالكثير من المفردات والموضوعات الفارسية.

---

*مزدك : هو صاحب الديانة المزدكية أسسها في ق 5 همنبثقة عن المانوية ،وهي مناهضة للزرادشية

[1] ابن المعتز: الديوان. دار صادر ،بيروت ،ص75

2 ينظر شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، دار المعارف،كورنيش النيل،مصر،ط2 ،ص73

[3] أبو نواس : الديوان برواية الصولي، تح بهجت عبد الغفور الحديثي ، دار الكتب الوطني ، ابو ضبي، ،الإمارات ، ط1، 2010، ص96

- ظهور الشعوبية*والزندقة* كحركتين ثقافتين حضارتين مناهضتين للعرب . فبرزت شعوبية أبي نواس في أشعاره فهو الذي آثر الفرس بحضارتهم الراقية على العرب وبداوتهم إذ يقول:

قالوا ذكرت ديار الحي من أسدلا در درك قل لي من بنو أسد [1]

و جاهر بشار بن برد بزندقته بتفضيله الشيطان على الإنسان في قوله :

إبليس أفضل من أبيكم آدم فتنبهوا يا معشر الفجار

النار عنصره وآدم طينه والطين لا يسمو سمو النار[2]

3 -2 - التيار اليوناني :

ومن بين الثقافات التي تأثرت بها الثقافة العربية الثقافة اليونانية، لكن بنسبة اقل من الثقافة الفارسية خاصة في المجال الأدبي لأن الأدب اليوناني"بعيد عن أحاسيسهم وتعارض بعض مواضيعه مع العقيدة الإسلامية فكان جل اهتمام علماء العرب الحضارة اليونانية ينصب حول العلوم العقلية فنقل العرب عنهم فلسفة أرسطو و أفلاطون،كما نقلوا عن جالينوس وأبقراط".[3]

كما انتقلت ألفاظ يونانية إلى العربية مثل "البرجد وأبو قلمون، الزمرد والياقوت والقراط والأوقية والبلغم، البرقوق، واللوبيا والترمس".[4]

أما المسرحيات والملاحم فقد عزف العرب عن ترجمتها ،لأنها لا تتماشى مع أحكام الدين الإسلامي والذوق العربي لتعدد الآلهة وأنصاف الآلهة.

فالأدب اليوناني يقوم على المنطق الذي استفادت منه فرقة المعتزلة * حيث خاضت معركة الصراع واستخدمت هذا المنطق كقوة للدفاع عن الإسلام و علومه وثقافته ، فالمتكلمون اعتمدوا على العقل كدليل على توحيد الله وأصول الدين الإسلامي.

فالنزعة العقلية قد قوت ملكة التفكير وأثرت في النثر والشعر معا، فمالا إلى العقل منه إلى الوجدان والخيال . فظهرت المعاني الفلسفية ،إذ نجد بشار بن برد قد تحدث على أن الإنسان مسير أو مخير فيقول :

---

*الشعوبية هي حركة اجتماعية قومية ظهرت بوادرها في العصر الأموي، لكن ظهرت للعيان في ع – العباسي وهي تقوم على تفضيل العجم على العرب.

*الزندقة: ومنها زنديق، وهو المظهر للإيمان المبطن للكفر.

43أبونواس:الديوان ، تح أحمد عبد المجيد ا لغزالي ، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ، القاهرة، 1953، ص46

بشاربنبرد :الديوان ، جمعه وترجمه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة - الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007 ، ص [2]36

[3]محمد عبابسة: الترجمة في العصور الوسطى، مجلة حوليات التراث ،العدد 5،جامعة مستغانم ،الجزائر ، 2006،ص 9

[4]نظر أحمد أمين :ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2003 ،ص299

* المعتزلة فرقة كلامية ظهرت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي ، غلبت عليها النزعة العقلية

خلقت على ما في غيــر مــخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا

أريد فلا أعطى وأعطى فلم أرد ويقصر علمي أن أنال المغيــبا[1]

وقد استعار أبو نواس ألفاظ ومصطلحات المتكلمين في قوله:

يا عاقد القلب مني هـلا تـذكـرت حلا

تركت جسمي عليلا مـن القـليــل أقــلا

تــكاد لا يتجـــــزأ أَقَلَ مِنَ اللفظ مَن لا[2]

واتهم أبو تمام بالغموض بسبب النزعة الفلسفية في أشعاره ومن ذلك قوله:

ولهت فأظلم كل شيء دونها و أنار منها كل شيء مظلم[3]

ومثله نهج أبو العلاء المعري إذ تميز شعره بملامح و مظاهر فلسفية تكونت من خلال الألفاظ والأفكار الفلسفية ، فيرجع مثلا قضية الأجسام في أصلها إلى المادة. فالمادة عنده قديمة قدم الأزل لأنها خالدة فيقول:

تعود للأرض أجسامــنا و تلحق بالعنصر الطاهر

ويقضي بنا فرضه ناسك يـمر اليديــن على الظاهر[4]

ونظم الشعراء العباسيون الشعر التعليمي أخذ ا عن اليونانيين القدامى "كهزيود*" من أجل حفظ العلوم أمثال" ابن دريد" "وابن الجهم".

3 - 3 - التيار الهندي:

بالإضافة إلى التيارين السابقين نجد أن العرب تأثروا أيضا بالثقافة الهندية، ونهلوا منها الكثير وقد تم ذلك عبر قناتين ، فالأولى هي القناة الفارسية فكثير من الكتب الطبية والفلكية والحسابية والأدبية ترجمت من الهندية إلى الفارسية ثم العربية مثل:"كليلة ودمنة الذي ترجمه ابن المقفع من الفارسية وهو هندي الأصل ألفه الفيلسوف بيدبا للملك دبشليم"[5]و كتاب " هازار أفصانا " أصل كتاب " ألف ليلة وليلة" حيث ترجم إلى "ألف حكاية " ثم

---

[1]بشار بن برد : الديوان ، جمعه وشرحه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ص 296

[2]أبو نواس : الديوان ، برواية الصولي ، ص 560

[3]أبو تمام : الديوان ، قدم له عبد الحميد يونس وعبد الفتاح مصطفى، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ،ميدان الازهر بمصر ، ص 236

[4]ينظر علاوة قرميش : المثاقفة في الأدب العربي القديم، ص157

*هزيود اليوناني الأصل عاش فى 8 ق- م ،يعد أول من سبق الى الشعرالتعليمي فقد ابتكر هذا النوع. ومن قصائده المشهورة : الأعمال و الايام ناظم رشيد :الأدب في العصر العباسي ، ص [5]17

"ألف ليلة" ثم "ألف ليلة وليلة" وأضيفت له "رحلة السندباد البحري"وهذا بسبب اتساع الفتوحات الإسلامية في المحيط الهندي[1].

أما القناة الثانية فكانت عن طريق الاحتكاك المباشر بين الهنود والعرب بسبب نزوح العرب إلى السند*، فترجمت العديد من الكتب إلى العربية إذ عدد ابن النديم كتبا كثيرة للهند في الخرافات والأسمار والحديث .

فالثقافة الهندية قد تركت بصمتها في الأدب العربي" فعربت ألفاظ هندية كثيرة، واقتبست بعض الآراء في الأدب والبلاغة".[2] و من تلك الألفاظ نجد شاش (قماش رقيق) - طوبا (قيل أنه اسم الجنة باللغة الهندية) - مسك (ضرب من الطيب).

و نظرا لتقارب روح العرب مع روح الهند وتقارب الأذواق بينهم فقد نقلوا الحكم عنهم فيقول ابن قتيبة :" قرأت في كتاب من كتب الهند شر المال ما لا ينفق، وشر الأخوان الخاذل وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد ما ليس فيها خصب ولا أمن".[3]

فيقول أبو نواس متأثراً بالحكم الهندية :

قل لزهير: أقلل إن أنشد الشـــعر وأكـثر فأنــت مهـذار

سخنت من شدة البرودة حتى صرت عِندِي كأنَـكَ النَّار[4]

كما شحن المتنبي شعره بالحكم الهندية، ومن ذلك قوله:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافـة فقــر فالذي فعل الفقــر

ومعناه الذي يجمع المال ويدخره فهو الفقر بعينيه، وسينعكس عليه بالعيش الضنك وينقلب ماله حسرة عليه.[5]

وكان للمذاهب الهندية تأثير كذلك على الشعراء العباسيين،كمذهب تناسخ الأرواح وتجلت فكرة التناسخ عند أبي العلاء المعري لكن في مثاقفة عكسية، فهو يسخر من قائليها.

يقولون أن الجسم ينقل روحه إلى غيره حتى يهذبها النقـل

لا تقبلـن ما يخبرونك ضـلــة إذ لم يؤيد ما أتوك به العقـل

---

[1]ينظر، الطاهر أحمد مكي : مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن ،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ط1، 1994، ص 440 الى 441

*السند :بلاد باكستان حاليا

احمد امين: ضحى الإسلام ، ص 323 [2]

[3]ابن قتيبة :عيون الأخبار، دار الكتب المصرية ،بالقاهرة ، 1996، ص 03

[4]أبو نواس :الديوان برواية الصولي، ص421

[5]ينظر علاوة قرميش : المثاقفة في الأدب العربي القديم : ص 100

فالنسخ هو انتقال الروح من جسم إنسان إلى جسم إنسان آخر.والمسخ انتقالها إلى جسم حيوان، والفسخ انتقالها إلى الحشرات والرسخ انتقالها إلى النبات والجماد[1].

ونخلص إلى أن الثقافة العربية العباسية نهلت من ثلاثة روافد كبرى : الفارسية واليونانية والهندية، الفنون والعلوم والمعارف والآداب .فهذه المثاقفة قد غذت العقل العربي مما خلق حركة تجديدية ظهرت نتائجها في آثار ومتون أدباء هذا العصر.

[1]ينظر رياض شنته : الشعر العربي والفلسفة منذ القرن 3هـحتى نهاية 5 ه، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن،2003، ص 138

الفصل الثاني : تجليات المثاقفة في شعـر العباس بن الأحنـــف

الفصل الثاني :تجليات المثاقفة في شعر عباس بن الأحنف

1 - المثاقفة مع الثقافات الأخرى

- 1-1- تأثير الثقافة اليونانية

1- 2- تأثير الثقافة الفارسية

- 2 - المثاقفة مع الديانات الأخرى

2-1- تأثير الديانة المسيحية

2-2- تأثير الديانة اليهودية

تجليات المثاقـفة في شعـر العباس بن الأحنف

يعتبر العصر العباسي الأول من أزهى العصور،فالحياة فيه عرفت رقيا وازدهارا في كل المجالات بما فيها الحياة الأدبية النثرية والشعرية. فالشعر قد بلغ أوج ازدهاره و طرأت عليه الكثير من التغيرات، ولاسيما في المعاني والألفاظ والأساليب والصور الفنية بما تحمله من رقي الحضارة ، كالعمران واللباس والقصور والحدائق والطعام.....و هذا ككل نتيجة الانفتاح على الثقافة الفارسية المترفة، واليونانية العقلية المنطقية، عن طريق النقل و الترجمة من جانب، والاحتكاك والتزاوج والتصاهر من جانب آخر.

والشاعر العباس بن الأحنف شاعر مجدد تثاقف مع الديانات المختلفة والثقافات المجاورة ونقل منها . وهو ينتمي إلى الشعراء العشاق الذين صوروا حبهم من خلال قصائدهم، بسمو المعاني وأجود الصور وجزالة الألفاظ ووضوحها ، وجمع بين حس البداوةورقة الحضارة التي أخذها عن المدنية العباسية المترفة ،وكشف عن مذهبه في الحب، وهو مذهب أفلاطوني يقوم على العفاف والنقاء موظفا الحوارات التمثيلية المجسدة لصدق مشاعره من حب وألم ووجع وصبر وبكاء وولاء .فجاء ايقاع شعره لذيذا ومميزا يرضي القلب والأذن وذلك لتوازن النغم والألحان الداخلية فزاوج بين طول وقصر الأوزان .

1 - المثاقفة مع الثقافات الأخرى :

لا يخفى على المتتبع لحركة الأدب العربي عبر مراحله التاريخية تأثير الثقافات الأجنبية في الثقافة العربية ، وخاصة في العصر العباسي حين اختلط العرب بالأعاجم فنهلوا من اليونان الفلسفة والمنطق والطب حتى أصبح التفكير أكثر عقلية وبعدا عن العاطفة كما أخذوا عن الفرس الحضارة والتمدن وزخرت معاجمهم بألفاظ وعبارات فارسية تخص جميع ميادين الحياة .فالمثاقفة في العصر العباسي قد مست مختلف جوانب الحياة بما فيها

الفنون الأدبية النثرية والشعرية . والعباس بن الأحنف واحد من الشعراء العباسيين الذين برزت تأثيرات هذه المثاقفة في شعره .

1-1 - تأثير الثقافة اليونانية في شعر العباس بن الأحنف:

هيأت الظروف للعباس بن الأحنف وهو ببغداد-التي كانت مركزا علميا أنداك الاحتكاك بالثقافات المختلفة كاليونانية ذات التفكير العقلي و المنطقي، فأدرج ضمن شعره المنطق اليوناني الذي كان الحوار سبيله والفلسفة الأفلاطونية المثالية ، مما أغنى شعره وزاده تأثيرا .

- **الحوار:**

إن العلاقة بين الحوار والشعر علاقة قديمة ،فالفن المسرحي اليوناني والروماني كان في الأول في صيغة حوارية لما يضفيه الحوار من جمالية وإقناع للفن باعتماده على المنطق .

والمطلع على دواوين الشعراء العباسيين المتأثرين بالفن اليوناني يجد أنهم لم يغفلوا القيمة الفنية والجمالية التي يمنحها الحوار للقصيدة ، حيث توشحت أشعارهم بأنماط عديدة من الأساليب الحوارية في موضوعات مختلفة ، و في مواضيع شتى فظهر الحوار في مطلع القصائد، وفي ثناياها، وفي خواتمها.

والعباس بن الأحنف واحد من الشعراء الذين برعوا في توظيف الحوار في شعره خاصة المكتوب منه و الذي جاء على هيئة رسائل . وهو من خلاله يصف حبه ووجده، فالحوار عنده يقوم على تبادل الأقوال بين الطرفين ، أو طرح أحد الطرفين وجهة نظره وموقفه من الطرف الآخر، وانتظاره التبرير والإقناع معتمدا على الحجة والمنطق و من ذلك قوله :

من الدَنف*الذي يمسي حزينا وبين ضلوعه قلب مصاب

إلى الخوذ*التي سلبت فؤادي فأمسى ما يسوغ له شراب

ينام الهاجعون نوم عيني إذا هجعوا بكاء وانتحاب

فلو نطق الكتاب فدتك نفسي بكى قلقا ليرحمني الكتاب [1]

*الدنف: المرض اللازم .
*الخود: الفتاة الحسنة الخلق ، الشابة

[1] عباس بن الأحنف : الديوان ، ص 39

فأبو الفضل الشاعر الولهان إلى حد المرض (الدنف) يحاور "فوز" (الخوذ) ويحاول استمالة قلبها عن طريق الحجة والمنطق، بأنها هي الحياة بالنسبة له :فليله دونها طويل يقضيه بالبكاء و النحيب حاله كحال العاشقين على خلاف بقية الناس .

ويقول في موضع آخر محاورا نفسه :

يا أبا الفضل يا كريم التصافي ما لفوز تقول :إنك جاف

كتبت في الكتاب فوز فقالت في عتابي منها وفي إلطاف

ما ملناك إذ مللت ولكن أنت يا حب صاحب استطراف

وكذلك الملول من سائر النا س سريع الإقبال والانصراف

فوزُ و الله ما مللت ولا كُن ت لقوم سواكم بالمصاف

أيها الراقدون حولي هنيئا إن جنبي عن مضجعي متجاف [1]

فهذا النوع من الحوار الداخلي بين الشاعر ونفسه يعد مظهرا جديدا عرفه الشاعر نتيجة اختلاط العرب واحتكاكهم بالثقافات الأخرى. وقد اعتمد هذا النوع من أجل إقناع المتلقي وإثارة خياله. فهو يجعل من ذاته طرفا آخر يواجهه ويصارحه بمسببات تأزم علاقته بمحبوبته.

ويردف هذه الأبيات بأبيات أخرى تمثل رد "فوز" عليه :

كتبت في الكتاب" فوز"فقالت في عتاب منها وفي إلطاف

ما ملناك إذ مللت ولكن أنت يا حب صاحب استطراف

وكذلك الملول* من سائر النا س سريع الإقبال و الانصراف[2]

فالشاعر هنا يصور رد "فوز" وتحاورها معه بلغة رقيقة مؤثرة ومقنعة (ما ملناك إذا مللت) وجملة(أنت ياحب) ،حيث يبتدئ رده بذكر اسمها " فوز"تحببا وتقربا وتأكيدا على صدقه بأسلوب منطقي .

*الملول:سريع الضجر و الضيق

[1] العباس بن الأحنف الديوان ، ص 127

[2] المصدر نفسه، ص 127

ونخلص هنا إلى أن شاعرنا العباس بن الأحنف.لم يغفل عن درامية الحوار في قصيدته،فاستعان به كأسلوب يمتع ويقنع بالمنطق متلقي نصه،ويكشف في لغته معاني خفية قد لا يستطيع التصريح بها فيكون صوته وصوت الأخر في الموقف الذي يجمعهما صدى للصراعات سواء أكانت صراعات نفسية أم فكرية تتعلق بذاته أو محيطه الخارجي،وقد قولبها الشاعر بهذا الأسلوب فظهر إبداعه،وتجلت مثاقفته مع الثقافة اليونانية باستخدامه المنطق سبيلا لإقناع المحاور له .

- **الحب الأفلاطوني :**

يتضح لنا من خلال لغة الشاعر المرتبطة بمعالجة موضوع الحب أنه ينطلق من مبدأ الحب الأفلاطوني، فالحب الأفلاطوني هو حب يبتعد عن أي تقارب جسدي،وهو عاطفة قوية يشعر فيها الطرفان بالاهتمام وشوق التلاقي فهو حب سام يبتعد عن كل الأشكال المادية ويركز المحب فيه على الجانب الروحي *بعيدا عن كل معاني الشهوة* .

والحب الأفلاطوني مشتق من الفلسفة اليونانية"فالحب إذا قصد الجسد دون الروح فهو شر ويعتبر خيرا إذا قصد الروح".[1]و الشاعر العباس بن الأحنف قد أحب "فوزا"حبا روحيا أفلاطونيا،وأخلص لحبه في شعره حتى وافته المنية ، فكانت"فوز" في عينيه أكمل النساء حسنا وخلقا ومنطقا حتى بلغ حد الشغف بها فكان نتاجه الشعري ثمرة حبه الذي ملك نفس هو عقله ،واستباح قلبه وتملك إحساسه وألهب مشاعره ،فيقول :

ما زال حُبُّكَ فِي فؤادي ساكنا ولـه - بزيد تنــفسي - تــرديـــد

فيلين طورا للرجاء وتـــارة يشتـــد بيـــن جوانـــحي ويزيـد

في عجبا مني ومنها وصبرنا على ما نُلاقي كيف نصبو و نصبر[2]

وفي هذه الأبيات ،يجسد العباس بن الأحنف حبه الأفلاطوني" لفوز" بشكل مباشر إذ يجهر بشوقهما لبعضهما البعض ،مما ينم عن البعد الروحي في هذا الحب .كما تجلى هدا في قوله

أما والله رب "البي ت" والاستار والحجب

لقد طابت بك الدنيا ولولا أنـــت لم تـطب[3]

[1]ينظر ليلي حسين سعد الدين :الموروث الديني في غزل العباس بن الأحنف ، ص. 194

[2]العباس بن الأحنف :الديوان،ص138

[3]المصدر نفسه ،ص42

فالحب الأفلاطوني ينبني على عدم اللقاء المادي والتلاقي الجسدي ،وهذا ما تجسد في البيتين السابقين، فالعباس بن الأحنف يرى أن "فوزا" هي سبب طيب الحياة في عينه رغم عدم القرب والتلاقي .

ويضع الشاعر محبوبته في مكانة سامية وبعيدة عن المنال،إذ يقول :

ألا أيها القمـــر الأزهـر تبصر بعينيك هل تبصـــر؟

تبصر شبيهك في حسنه لعلـــك تبلغ أو تـخـبر[1]

فهو يشبه محبوبته "ظلوم"بالقمر الأزهر في حسنه وبهائه،ويرسم لها مكانة عالية علو القمر وبعده عن الأيادي،ما جعل الناس ينظرون إليه باشتياق وهنا يقرن بعده ببعد"ظلوم" عنه واشتياقه لها .

ومن ذلك نخلص إلى أن الحب الأفلاطوني هو أسمى درجات الحب،فالحب العذري قد عرفه العرب منذ القديم مع عنترة بن شدادوجميل بثينة ومجنون ليلى والعباس بن الأحنف ..... .

فالعباس بن الأحنف قد سما بحبه إلى عالم الروح والابتعاد عن الماديات حتى صنفه بعض النقاد في درجة الحب الأفلاطوني. إلا أن ليلى حسين سعد الدين في كتابها الموروث الديني في غزل العباس بن الأحنف ترى أن العباس بن الأحنف قد عرف هذا النوع من الحب قبل اطلاعه على الفلسفة اليونانية فتقول: "انعدم شيوع الفلسفة الأفلاطونية في القرن الثاني للهجرة ، الأمر الذي يدل على تفرد العباس بن الأحنف بمعاني العشق التي جاء بها.وسبق غيره فيها. وعشق العباس هو بداية لمرحلة تالية ترتقي فيها نفسه ،وتحلق لاكتناه جمال يكمن خلف جمال معشوقته."[2]

لكن من خلال قراءتنا لديوان الشاعر العباس بن الأحنف نلمس أنه يسمو بنظرته للجمال و الحب إلى المثالية اليونانية، حيث كان يميل إلى تصوير المحبوبة بجمال روحاني ومثالي هذه النزعة المثالية في شعر العباس بن الأحنف يقصد بها إظهار ملامح خلق الكتمان ، التي تبين ظهورها بوضوح وفق ما تقرر عند أعلام المثالية المتأثرين بها من فلاسفة وأدباء ونقاد ، وقد ظهرت صور الكتمان في شعره ،حيث لم يعرف اسم محبوبته ولا هويتها على وجه الجزم إلى هذا الزمان.فنجدها تارة"فوز" وتارة أخرى "ظلوم " وأحيانا "ملول" وبذلك فقد نهج نهج الفلاسفة اليونانيين .

---

[1] المصدر نفسه،ص 139

[2] ليلى حسين سعد الدين :الموروث الديني في غزل العباس بن الأحنف ،ص 193

و الجمال المثالي عنده هو انعكاس للكمال المطلق، وهو غير مادي ويصعب تحقيقه بشكل كامل في العالم الأرضي. فالمثالية في حبه تبرز في شعره كنوع من السعي نحو الكمال في المشاعر ،لكنه صعب المنال ، وذلك ما يتماشى مع الفكر الأفلاطوني الذي يرى أن السعي نحو الجمال والكمال مصحوب دائما بالتحديات والمعاناة فيقول :

يا من تعلقه قلبي ولم يــره إني دعاني إليك الحـــين والقـدر

ما تأمرين بممنوع مـوارده يشكو الصدى وإليه الورد والصدى

يزور غيرك لايخفي زيارته ولا يزورك إلا وهـو مـــستـــتر [1]

- **الألفاظ اليونانية :**

فبالإضافة إلى الحوار والحب الأفلاطوني والنزعة المثالية ، قد وظف كلمات وألفاظ ذات أصول يونانية مثل كلمة"القرطاس " التي تلفظ عند اليونانيين "خَارتس "وتعني صحيفة ،وما يكتب فيه من ورق وغيره. ومن ذلك قول الشاعر :

أخط و وأمحو ما كتبت بعبرة تسح علـى القـرطاس سح غـروب[2]

و يقول أيضا :

كتـــبت الحـــب فـــي جبيـــني كتـــابا بينا كالكتاب في القرطاس [3]

وكذلك :

جاء الرسول بقرطاس فشوقني منها فأحببـت منه كـل قرطاس[4]

2-1 - تأثير الثقافة الفارسية في شعر العباس بن الأحنف :

بفعل الاحتكاك والتقارب والتمازج بين العرب والفرس أثرت وتأثرت الثقافة الفارسية بالثقافة العربية ،فقد تفتحت العبقرية الفارسية خلال العصر العباسي في مختلف الميادين : العلمية والأدبية واللغوية والرياضية والطبية والفلكية والدينية .

فقد طعم أدباء هذا العصر مؤلفاتهم وأشعارهم بالألفاظ الفارسية ، ونقلوا عنها المواضيع والأساليب ،كما غذت الفارسية الأدب العربي بعمق المعنى وجمال التصوير، وحسن

[1] العباس بن الأحنف:الديوان، ص115
[2] العباس بن الأحنف :الديوان،ص6
[3] المصدر نفسه ،ص 162
[4] المصدر نفسه ،ص115

التجسيم والتشخيص وكانت الثقافة الفارسية أكثر تأثيرا من الثقافات الأخرى في الثقافة العربية.

ويعد العباس بن الأحنف واحدا من الشعراء الذين تأثروا بالثقافة الفارسية ، ويظهر ذلك من خلال :

- **الألفاظ الفارسية :**

يظهر تأثير العباس بن الأحنف ومثاقفته مع الثقافة الفارسية في استعماله للعديد من الألفاظ ذات الأصول الفارسية ، فقد ذكر أماكن فارسية معروفة في أقاسي بلاد فارس في قوله:

كيف سيري من العراق إلى "دا بق" من لم ليس يستقل ذراعا [1]

وكذا قوله :

قالوا "خُراسان"أقصى ما يراد بنا ثُم القفول فقد جئنا خراسانـــا[2]

ف "دابق "و "خرسان "موضعان معروفان في بلاد فارس ويدل ذلك على الاتصال والتواصل للعباس بن الأحنف ببلاد فارس .

وقد وفدت إلى اللغة العربية الكثير من الألفاظ والعبارات الفارسية نتيجة الاحتكاك والتفاعل الثقافي بين العرب والفرس، إن استعارة الألفاظ يمثل أبسط أنواع التواصل وأكثرها ،فاللغة العربية قد تأثرت باللغة الفارسية أكثر من اللغات الأخرى . و هذا التأثير الإيجابي يمكن ملاحظته بوضوح في شعر العباس بن الأحنف حيث يظهر دمجه للمفردات والتعابير الفارسية في نصوصه الشعرية . ومن أمثلة ذلك توظيفه لكلمة "سرابيل" وهي كل ما يلبس من قميص أو درع في قوله :

سرابيل المـــلوك لها جـــــمال وليس لها إذا لبـست بـقـاء[3]

وقوله :

إن كنت قلت الذي قالت فألبسني ربي سرابيل نار جمة العدد[4]

كما وظف لفظة " قرطق"فيقوله :

والتفتـــــت نحـــو فتـــاة لهـــا كالرشا الوسنان في قرطق[1]

---

[1]المصدر نفسه ،ص178

[2]المصدر نفسه ،ص 279

[3] العباس بن الأحنف : الديوان ، ص 4

[4]المصدر نفسه، ص87

وكذا قوله :

ويلي على الشادن ذي القرطق أيلج مثل القمر المشرق[2]

و "القرطق" بضم القاف : معرب "كرتكه" الفارسية وهي قباء كان أهل جنوب آسيا يلبسونه في الأصل قبل أن ينتشر في بقية المناطق .

ففي البيت الأول يتغزل ب "فوز "وقد أعجبه ثوبها فقد شبهها بصغير الظبي الآرق وهي تلبس القرطق لشدة إعجابه بحسنها وبهائها .

وفي البيت الثاني أطلق عليها اسم "الشادن"و الذي يعني الظبي القوي لما ارتدت القرطق، فبدت واضحة جميلة مثل القمر المشرق. وفي ذلك يظهر تأثر الأدب العربي بالثقافة الفارسية.

واستعار من ألفاظ اللباس والثياب رموزا فارسية مثل:" الأزرار" فكلمة "أزرار" تشير إلى إغلاق الملابس في السياق العربي، لكن من الناحية الثقافية والفنية، فلها دلالات أكثر عمقا تعود إلى التأثيرات الفارسية والتي تشير إلى الرفاهية والجمال فيقول :

كـــأن ثيابـــها أطلـــع ن من أزرارها قـــمـــرا[3]

فيستخدم القمر، كرمز للجمال والإشراق ،وهنا الشاعر يقارن ضوء القمر بجمال الثياب في لمعانها ويقول في موضع آخر:

ينسل عني قميصي من ضنى جسدي ولو شددت على الجلباب أزرار[4]

فالشاعر في هذا السياق يشير إلى انزلاق القميص عن الجسد نتيجة لتأثير ما ،إما جسدي أو عاطفي .فالقميص هنا ليس مجرد قطعة ملابس، بل رمز للتعبير عن حالة الشاعر كرمز للإفراط في المعاناة أو التوتر عندما يواجه الفرد ضعفا شديدا .

واستخدام الشاعر للأزرار على الجلباب تمثل التثبيت والربط ،مما يعكس الحاجة إلى التماسك أو السيطرة في رمزية للصراع الداخلي ،ومحاولة التعامل مع الألم ويحيلنا هذا إلى تثاقف الشاعر مع الثقافة الفارسية التي تستخدم الملابس كرموز في الشعر للهوية والتعبير عن الذات .

---

[1]المصدر نفسه ،ص203

[2]المصدر نفسه ،ص 197

[3]العباس بن الأحنف:الديوان،ص128

[4]المصدر نفسه،ص 112

و من مظاهر مثاقفته مع الثقافة الفارسية نجده قد ذكر "الوشاح" و "الخاتم "و"ريح النسرين"و "التفاح" فيقول:

جال الوشاح على قضيب زانه رمان صدر ليس يقطف ناهـد[1]

ويقول في موضوع آخر :

"فوز" ماذا عليك أن تؤنسيني بحــقاب أو خاتم أو وشــاح

إن دخلت البستان أذكرني ري حُكَ ريح النسرينَ والتُفَــاح[2]

فالأبيات الشعرية السابقة تعكس نوعا من المثاقفة في مع الثقافة الفارسية فالريح والنسرين والتفاح هي عناصر طبيعية تستخدم بشكل شائع في الأدب الفارسي لتصوير الجمال و الطبيعة .

والحجاب والخاتم والوشاح تستخدم كرموز للثراء والجمال عندهم .مما يبرز تبادل الأفكار بين الأدب الفارسي والعربي في تصوير الجمال والطبيعة .

فالشاعر يستخدم هذه الألفاظ لتصوير التأثير الحسي للأشياء ، مما يعكس تأثير الأدب الفارسي في كيفيه تصوير الجمال الطبيعي في الشعر العربي.

ولم يقتصر التأثير الفارسي في الشعر العربي بالتصوير بألفاظ الطبيعة والزينة والمواضيع فحسب ،بل تعداه إلى "الجانب العمراني"الذي انعكس على شعر العباس بن الأحنف في قوله :

ألا أشرقت "فـوز" مــن القـصر فانظر إلى من حـباك الوُدَ غَيرَ مُكــدَر

ولما رأت ألا وصول إلى الهـوى تـراءت من السطح الرفــيع المُحجَــر[3]

ويقول أيضا :

نظرت من السَطح الرفيع وحولها بيـضُ الوَصَــائف كالضَــبَاء العُكَــف[4]

ففي البيت الأول يعبر الشاعر عن مشاعر الحب والشوق في استخدام صورة "القصر". و في الأدب الفارسي يتم تصوير الفرح والرومانسية من خلال استخدام الرموز الباذخة مثل

---

[1] المصدر نفسه،ص82

[2] المصدر نفسه ، ص73

[3] العباس بن الأحنف : الديوان ،ص119

[4] المصدر نفسه، ص187

القصور، فالقصص الفارسية غالبا ما تشتمل على مشاهد فخمة ومباني رائعة كرموز للتأثيرات الرومانسية مثل الفرح والأمل في الحب .

ونجد في العمارة الفارسية الأسطح الرفيعة والأبنية ذات الطوابق العالية التي تستخدم في تصاميم القصور والمعابد لتوفير مناظر واسعة وإطلالات رائعة. فهذه الأسطح كانت تعتبر رمزا للمكانة الاجتماعية العالية والرفاهية ، حيث يعطى التصميم المرتفع إحساسا بالتحكم والسيطرة على المناظر المحيطة،مما يعكس الفخامة والرقي .

واستخدام الشاعر "للسطح الرفيع" يعكس تأثير العمارة الفارسية على التعبير الشعري .فهو ينظر من موقع مرتفع مما يمنحه منظرا فريدا وشعورا بالتميز، وهذا انعكاس للتأثير الحضاري والفن المعماري في تصميم الأماكن الرفيعة والبارزة.

ومن صور مثاقفته مع الفن المعماري الفارسي أيضا يقول:

وبت كأني بالثريَا مُـــعَلَقُ أناشد من يدري ويعلــم ما أخـفي[1]

تعتبر "الثريا" من العناصر البارزة في الديكور الداخلي خاصة في القصور والمعابد الفارسية ، وترمز إلى الرفاهية والفخامة . واستخدام الثريا عند الشاعر يعكس أخذ الشاعر للعناصر الفاخرة في الشعر من عناصر العمارة الفارسية ويحولها إلى رموز تعبيرية. فالشاعر يستخدم "الثريا" كرمز لحالته.

وفي حديثه عن عنصر آخر من عناصر العمارة الفارسية ألا وهو "الزجاج" يقول:

ولَهَا في الفُؤَاد صَدعٌ مقيــمٌ مثلَ صَدع الزُجَاج أعياالصُنَاعَا[2]

ففي الأدب الفارسي يستخدم "الصدع" و"الكسور" لتصوير الألم العاطفي، والتأثير العميق للحب،فتشبيه الشاعر للصدع الناتج للحب يظهر تأثيرًا بتقنيات الأدب الفارسي في تصوير العواطف الداخلية بطريقة محسوسة وملموسة. فالزجاج عند الأدباء الفرس، غالبا ما يستخدم لتصوير الهشاشة والضعف، كما يبين تأثر الشاعر بالعناصر المعمارية الفارسية تعبيرا على الحالة النفسية .

ومن خلال ما سبق،يتبين لنا كيفية تبادل الأفكار بين العمارة الفارسية والأدب العربي، مما شكل مثاقفة بين الثقافتين حيث استخدمت العناصر المعمارية والفنية لتصوير المشاعر والجمال في الإبداع الفني .

---

[1] المصدر نفسه ،ص182

[2] العباس بن الأحنف :الديوان،ص180

ولم يقف تأثر "العباس بن الأحنف" في شعره بالعمران الفارسي فقط ،بل تجاوز ذلك إلى الألفاظ التي كانت رائجة عند الفرس في قصورهم ،وذلك بسبب احتكاكه بهم مثل :"أميرتي" و"سيدتي" فيقول :

بَخلتُ عَلَى أَميرَتي بكتَابهَـا وتَبذلت بصُدودهَا وحجَابهَا[1]

ويقول أيضا :

أميرَتي لاَ تَـغفـري ذَنبـي فَـإن ذَنـبي شـــدَة الحـُب[2]

فالأميرة تعتبر في الأدب الفارسي رمزا للرفعة والجمال والهيبة والفضيلة، والتصوير الفارسي للأميرات غالبا ما يعكس التقدير الكبير للكرامة والمقام الاجتماعي ويتم تزويدهن بالصفات النبيلة مثل :الجمال والتواضع والحنان .

ولفظة"الأميرة" في شعر" العباس بن الأحنف" كرمز للجمال والفضيلة يعكس تأثير المثاقفة بين الأدبين العربي والفارسي باعتبارها ألفاظ للقصور.

كما نجده وظف من ألفاظ القصور كلمة"سيدتي" فيقول:

سيدتي !سـيدتي !إنَـــهُ ليـس لما بالعاشـقين اكــتـتَامُ

سيدتي !سيـدتي !إنـــي أعجز من حمل البلايا العظـام

سيدتي !سيدتي !فاسمعي دعوة صـــب عَاشق مستهام[3]

فاستخدام "يا سيدتي" في سياق شعري يطلب عطفا وتساهلا وتفهما من سيدته ،مما يبرز احترامه وتقديره العميق .وهذا يعكس تأثير الأدب الفارسي في استخدام مصطلحات الاحترام في الأدب العربي.

فهو تقليد فارسي عند الإشارة إلى الشخصيات المهمة والمحترمة وتكريمها .

أما تأثر الشاعر "العباس بن الأحنف" بتقدير الثقافة الفارسية التقليدية،خاصة في عصر الإمبراطورية الساسانية للقيادة العادلة والحكمة في الحكم فيظهر في استخدامه لتعابير تدل على ذلك، وهو تأثر مستوحى من النظام الإداري الفارسي حيث يقدر" القائد العادل" و"الوزير الصالح" بشكل ـخاص .وهذا ما يعكس تبادل الأفكار بين الثقافتين في تصوير السلطة والحكم في قوله :

---

[1] المصدر نفسه ،ص53

[2] المصدر نفسه ،ص57

[3] العباس بن الاحنف: الديوان ،ص254

أنا في عَسكَر لَخَير إمَام زَانَه رَبُــهُ بخَيـــر وَزيـر[1]

ويظهر تأثره بالحياة الاجتماعية الفارسية كجوانب اللهو والترفيه والمرح في استخدامه للعبة"الصولجان" و"الكرة" ذات الأصول الفارسية نظرا لمخالطته للفرس والأخذ عنهم .

خرجنا شَبَابًا ذوي نَجدَة لنَلهُو عَلَيهَا يَضربُ الكُريـنـَا

بَني سَادَة من بَنَات المُلُو ك قَد مَلَكُوا النَاسَ دَهرًا وَحينًا

فسارت بنا ركَضًا بالفَلا عجَالاً ونحـتثـُهَا مُعـجَـلـينـاَ

فهـن يُنَـازعننـاَ*شُزبا ونحن نُعَطفـــُهَا كيفَ شينـاَ

فلمَا اجتـمعنا بمَـيدَاننَـا عَلَى وفق مُفـتَرق الرَاكبينَـا

وَقَد سدَدُوا عقد أذنَابهَـا فَمَا يأتـلون*_وما يَـأتلينَـا

وَصرنَا فريقَين في مَجمَع فأَحسن بهـَن قريبـاً قريـــنا

رَمَيـنَا بمتَصـل حَرَزهَا تَلَون فـي حـرزها الحَارزونَـــا

إذا رفعوها يعود الخلَافُ رفعنا جَميـعًا إليهـا العيـــونا

فَمن رَاكض مَائل نَحـوهَا وأصـحابه نـحـــوها رَاكضُــونـا[2]

واستعماله للصولجان يرمز للقوة والسلطة ، حيث يستخدم لتصوير للهيبة والرفعة والتقدير، التي يعبر عنها في العلاقات الاجتماعية والسياسية ، وذلك مثاقفة مع الأدب الفارسي ،فالصولجان كان يستخدم لتصوير ملكية القوة والنفوذ ،وكان جزء من الأيقونات الملكية المستخدمة في الشعر الفارسي . واستخدامه للكرة يعد رمزا للترف والتسلية والراحة في حياة الرفاهية الفارسية.

إن الصولجان و الكرة في شعر "العباس بن الأحنف يظهران تأثير الثقافة الفارسية من خلال رموز السلطة والترف حيث استخدامها لتصوير القوة والجمال والرفاهية .

من خلال ما سبق يتبين لنا مدى تأثر الشاعر "العباس بن الأحنف" في شعره بالثقافة الفارسية ،إذ نجده قد تثاقف معها في العديد من الألفاظ والتعابير ومظاهر الحياة الاجتماعية

---

[1] المصدر نفسه،ص151

*شُزب: جمع شازب ،وهو المضمر من الخيل

*يأتلون: يميلون

[2] العباس بن الأحنف :الديوان، ص257

والعمرانية المترفة، واتخذها في ذلك سبيلا للتعبير عن مشاعر الحب والشوق والحنين لمحبوبته .

- **التشخيص والتجسيم :**

يعد التشخيص والتجسيم من الآثار الفارسية في الأدب العربي حيث تقول دلال عباس: "وثمة أثر فارسي آخر ترك مياسمه في أساليب الكتاب في هذا العصر، وهو التجسيم والتشخيص .وهو ضرب من التشبيه فيه المشبه به صورة مركبة مستمدة من واقع الحياة تنطوي أحيانا على معنى ساخر يقصد إلى التنفير من حال المشبه به ووعظ المشبه لألا يقع في مثل مرزئته .وهو أبلغ في الوصول إلى هذا الغرض من سواه .

ومن الشواهد لدى كتاب العصر،قول ابن المقفع في الأدب الكبير مصورًا يصول على عدوه بقوم ليس منهم على ثقة ولا أمن جانب وإنما أنت في ذلك كراكب الأسد الذي يهاب كل من نظر إليه وأحيانا يريد به إبراز المعنى المراد وتجليته كقول صاحب جاويدان خرد في تصوير الحازم حين تتناوبه الآراء والمذاهب الحازم فيما أشكل عليه من الرأي بمنزلة من أضاع لؤلؤة، فجمع ما حول مسقطها من التراب فنخله حتى وجدها ".[1]

و يظهر لنا أن التصوير "بالتجسيم والتشخيص" قد وجد سبيلا إلى البيان العربي عبر"كليلة و دمنة" ورسائل أخرى أخلاقية واجتماعية وسياسية فارسية الأصل التي ترجمت في هذا العصر .لكن هناك من يرجعه للثقافة اليونانية " والتشخيص ليس سمة من سمات الأدب العربي القديم ولكنه سمة من سمات الأدب اليوناني" .[2]

- **التشخيص :**

التشخيص هو إضفاء الصفات الإنسانية على الجماد والطبيعة والانفعالات،فيقول العباس بن الأحنف مشخصا الزمان :

عَينُ الزَمَان أَصَابَتنَا فلا نظرت وعذبت بفنون الهجر ألوانـا

يا ليت من نتمنى عند خلوتـنا إذا خـلا خلـوة يوما تـمنانا [3]!

فالشاعر يشخص الزمان وهو من المعنويات ويضفي عليه صفة إنسانية مادية، إذ يجعل له عينا حاسدة حرمته من أيام الصفاء مع محبوبته ،فيدعو عليها فهو إذ يدعو على زمان يومه

[1]دلال عباس: تأثير الأدب الفارسي في اللغة العربية وآدابها ،ص177

[2]ينظر أحمد أمين وزكي نجيب محمود: قصة الأدب في العالم،طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،1942 ،ج1 ،ص125

[3]العباس بن الأحنف:الديوان ،ص279

يحن إلى زمان الماضي بذكرياته الجميلة معها ،ويبكيه فهي التي كانت مدعاة لحسد عين الزمان .وهنا نجد الشاعر قد تثاقف مع الثقافة الفارسية.

ويشخص الشاعر في موضع آخر الهوى وهو من المعنويات أيضا بصفات حسية إنسانية فيقول :

تحدث عنا في الوجوه عيوننـا ونحن سكوت والهوى يتكلم

ونغضب أحيانا ونرضى بطرفنا وذلك فيما بيننا ليس يعلـــم[1]

فهو يجعل الهوى متكلما، وهي صفة إنسانية حسية. فالهوى يتكلم عبر أعينهم ليفصح عن مشاعرهما في كثير من حالاتهما النفسية في حالة الغضب أو حالة الرضا .

ونجده يشخص الهوى وكأنه إنسان يمشي و يفر فيقول :

وإذا تعبت من الهوى ألفيته يمشي ويـــلحـق

أين الفرار من الهوى ويلي !ومنه على خندق [2] !

فالهوى عنده بمثابة الشخص الذي يجري ويفر، وصاحبه يحاصره من كل جانب . فالتشخيص عند الشاعر نابع من تثـافه مع ابن المقفع في كتابه "كليلة ودمنة".

ولم يقتصر التشخيص عنده في الأبيات السابقة فحسب ، بل نجده يقول أيضا :

أمَّا الخـــيال فإنـــي ســوف أعـذره عاتبتــه فأحـال الدمع واعتذر

وقال لي:لا تلمني !لم أزل كلفا حتى أتيتــك فـي الظلماء مســتترا [3]

جاعلا من طيف محبوبته "فوز" شخصا يحادثه ويعاتبه ومن خلال معاتبته للطيف تتبين صعوبة اجتماعية بمحبوبته لكثرة المتربصين به .

إن كتمان الشاعر لحبه جعله يفر إلى الطبيعة ويتقاسم معها حبه وشوقه المكتوم ، فهو لا يستطيع الإفصاح عنه والبوح به لبني جنسه ، لذلك يجد في الطبيعة ملاذا للترويح عن نفسه ،فيبادلها الإحساس ليخلق حالة من الانسجام النفسي .

فالعباس بن الأحنف يشارك القطا _الإحساس بأنبل المشاعر عبر صورة تشخيصية في الأبيات الآتية:

---

[1] المصدر نفسه ، ص243

[2] المصدر نفسه ،ص191

[3] العباس بن الأحنف :الديوان، ص126

*القطا :طائر صحراوي متعدد الأنواع يشبه الحمام

بكيت إلى سرب القطا حين مربـــى فقلت، ومثلـــي بالبكاء جديـــر:

أسرب القطا*هل من معير جـناحه لعلي إلـى من قد هويت أطـيـر

وإلا فـمـــن هذا يؤدي تـــــحـيـــة فاشكـــره ؟إن المحـــب شـكور

فجاوبـنني من فـوق غصن أراكة ألا كلنا يا مستـعير مـعـــيـر

وأي قطـــــاة لم تساعد أخا هـوى فعاشت بضر و الجناح كسيـر[1]

فهو يحدث سرب القطا، ويفصح عن حاجاته النفسية وأسراره له ،ويكشف له عن مكنون معاناته ولوعته وشدة شغفه ولهفته ،وإحساسه العميق بمشاعره .وهذا الإحساس هو الذي جعله ينفصل عن الواقع في حالة من الإبداع ،حيث شخص الطير في صورة إنسان يبادله همومه و مختلجاته.

ونخلص في الأخير إلى أن شاعرنا "العباس بن الأحنف" كغيره من الشعراء قد تأثر بالثقافة الفارسية فظهر ذلك في التشخيص،والذي أثرى شعره وأضفى عليه جمالية التصوير،وحمله حسن الصياغة وبراعة الأسلوب وفتح أمامه آفاقا جديدة أكسبته رونقا وجمالا ، فجاءت قصائده في شكل لوحات فنية مشحونة بالأحاسيس والتعابير الشجية مما جعل القارئ شغوفا بشعره الذي ترجم عشقه من خلال التشخيص ،فجعل القلب ينطق ،والعين والطير والطَّيف تتكلم.

فالشاعر قد جرد من نفسه ذاتا أخرى يحادثها ويدير معها الحوار وكأنها موجودة وماثلة أمامه ليعبر عن حرقته ولوعته وألمه ومرارة خصامه .

- **التجسيم :**

وكما استقطب العباس بن الأحنف التشخيص من الثقافة الفارسية،فقد وجد في التجسيم أيضا ما يغني شعره ويرصع صورته الشعرية ليعبر عن آلامه ومسراته.

فالتجسيم هو إضفاء الطابع الحسي على الأشياء والمعاني ،وهو يعد مساند للتشخيص في تحقيق فاعلية في تصوير الأفكار والمفاهيم والمعنويات، ونقلها من عالمها التجريدي إلى العالم المحسوس .فتصبح قريبة إلى ذهن المتلقي .

و العباس بن الأحنف يستخدمه في قوله :

يامن يكاتمني تغير قلبـــــه سأكف نفسي قبل أن تتبـرهـــا

[1] العباس بن الأحنف :الديوان،ص142 -143

سأكف عنك وفي يدي بقية من حبل ودك قبل أن يتصرمـا

يا للرجال !العاشقين توافقـا فتخاطبا من غير أن يتكلمـــا[1]

فالشاعر هنا يجسد لفظة"الود" وهي من المعنويات في قوله :"حبل ودك، فيجعل للود حبلا ويقوم في موضع آخر تجسيدا للهوى" :

حسرت على باب الهوى فدخلتــه فقد جاءني منه الذي كــنت أفرق

فما ذاق طعم الموت في كأس لذة ولا سهرت عين امرئ ليس يعشق[2]

فهو هنا قد جسم "الهوى" وجعل منه بابا أغراه بالدخول عنوة ، وجاء من ورائه ما كان يحذره ولم يتوقعه و"للجمال" حظ من التجسيم في شعره حيث يجعل له ثوبا يرتديه في قوله :

لا كان قلبي فقد شقيت به يخفي وجيبا وتارة يجـــف

يهذي بـــظبي منعم تـرف أحوى بثوب الجمال ملتحف[3]

ونراه يجسد "الصفاء" في قوله :

أناسيه ما كان بيـني وبيـنها ؟ وقاطعة حبل الصفاء "ظلـوم "؟

تعالوا نجدد دارس الوصل بيننا كلانا على طول الجفاء ملوم[4]

فنلاحظ تجسيده"للصفاء" في قوله:" حبل الصفاء" فيجعل للصفاء حبلا يطلب من حبيبته وصله مرة أخرى بعد قطعه، وقد كان موصولا لولا دبيب القطيعة والجفاء بينهما.

ويقول معاتبا "لفوز":

ويـلي علـى غـــدارة حلت علينا بالـــــسـواد

رفعت علينا بـعدمـــا زرعت هواها في الفؤاد

فالقلب مزرعة الهوى ونباته شوك الفـــساد[5]

---

[1] العباس بن الأحنف:الديوان ،ص237

[2] المصدر نفسه ،ص200

[3] العباس بن الأحنف :الديوان ,ص188

[4] المصدر نفسه ،ص252

[5] المصدر نفسه ،ص 94

فيلجأ إلى دائرة الزروع والزراع ،ويجعل القلب مزرعة ، وذلك من خلال التجسيم لتشكيل صورة المحبوبة الخائنة الغدارة التي ملأت قلبه بالشوك الجارح المؤلم.

ومن صور التجسيد أيضا نجده يقول:

ألبسه الشوق تبا ريحـه فعـــنده هم وتعــذيـــب

وأوقد الشوق على قلبه نارا ،ففي الإحساء تلهيب[1]

فحين يلبس "الشوق" ثوبا ويوقد نارا في الأحشاء يعمل على إعادة تركيب مكنونات الأشياء وإحيائها في صور فنية ارتقت بالمجرد إلى مرتبة المجسم المحسوس.

فالشاعر فنان يرسم بريشته صورا،ويعمق إحساسا، ويبني انفعالات متعددة وغامضة.و ما الصورة في حقيقة الأمر سوى هذا الأثر الذي يعلق بالنفس فيترك فيها نوعا غامضا من المتعة التي لا نستطيع تفسيرها أو تعليلها . فشاعرنا"العباس بن الأحنف" قد اعتمد على التشخيص والتجسيم مستقيا إياهما من الثقافة الفارسية لبناء عالم خاص مبني على التآلف بين الموجودات في هذا الكون.إذ تتلاشى الحواجز بين الإنسان وغيره ،فإذا الأشياء تنطق، وتغني وتعشق... ذلك أن التشخيص والتجسيم ظاهرتان تصوران الحياة فيما لا حياة له .

2- المثاقفة مع الديانات الأخرى :

لم تقتصر المثاقفة الدينية على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فحسب، بل تعدته إلى الأديان الأخرى كالمسيحية واليهودية، باعتبار أن العصر العباسي هو عصر امتزاج الحضارات والثقافات المختلفة بما فيها الديانات نتيجة الاحتكاك الحاصل يوميا .

والشعراء لم يكونوا بمنأى عن هذا الاحتكاك ،فظهرت ملامحه في أشعارهم مستقين إياها من الديانات الأخرى .ويعد "العباس بن الأحنف"واحدا من أبرز شعراء العصر العباسي،إذ حوى شعره الكثير من الثقافة المسيحية واليهودية ، مما يعكس ظاهرة المثاقفة الدينية.

2 -1- تأثير الديانة المسيحية في شعر العباس بن الأحنف :

يعكس شعر العباس بن الأحنف تأثيرا واضحا بالمسيحية ، سواء من خلال استخدام الرموز النصرانية أو التلميحات إلى الأفكار والمفاهيم الدينية المسيحية على سبيل المثال استخدم الشاعر رموزا مثل الصليب والراهب و الدمية ،وأدرجها في سياقات شعرية للتعبير عن مشاعره وتجربته الشخصية،فيقول :

كان إذا جاءها المبتلى أبرأه من كفه اللمس[1]

[1] المصدر نفسه، ص46

فيمكن ملاحظة تأثر العباس في هذا البيت بالمسيحية من خلال بعض العناصر الرمزية والدينية ، فالبيت يشير إلى شخصية ذات قوى شافية ، حيث يقول أن الشخص المبتلى سيناله الشفاء بلمسة كف . وهو وصف يحمل دلالات تتعلق بالقدرة على الشفاء ،وهي الفكرة المتداولة في النصوص المسيحية.إذ نجد في الإنجيل أن المسيح يشفي المرضى بلمسة كف أو بقول كلمة .

وهذه الفكرة لم تعهد عند الشعراء القدامى ،بل ظهرت كفكرة جديدة عند أبي الفضل، مما يعكس تأثره بالبيئة الدينية المحيطة .فالديانة المسيحية قد أثرت في النصوص الأدبية بالرغم من أن القرآن الكريم قد أورد أن المسيح يشفي المرضى ويحيي الموتى في قوله تعالى :

« وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ إِنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئ الأكمه والأَبْرَصَ وَأُحْي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين »

[سورة آل عمران الآية 49] .

فيكمن الاختلاف بين الديانتين ،بأنه في المسيحية "عيسى" هو صانع المعجزات ،بينما في الدين الإسلامي فتنسب لله عز وجل .

وفي البيت الشعري للعباس بن الأحنف :

اعلمي يا"ظلوم" حقا وإلا فأنا كافر أدين الصليبا[2]

فهذا البيت يعكس استخدام الشاعر لرمز ديني مسيحي في تعبير شعري ليبرز تأثير المثاقفة مع المسيحية في الشعر.فالصليب هو رمز ديني مسيحي يعبر عن الصلب الذي يعتبر محورا أساسيا في العقيدة المسيحية، وقد استخدم الصليب للتعبير عن الولاء والوفاء. ف"أبو الفضل" سيعتبر نفسه كافرا إذا لم يلبي طلبه أو يحصل على اهتمام محبوبته. فبالرغم من أن توظيفه للصليب يتنافى والتعاليم الإسلامية التي تدعو للتوحيد ،إلا أن توظيف الشاعر له في الأدب كرمز ديني جاء بغيه خلق تأثير شعري قوي للتعبير عن مختلجاته ومكنوناته وتعزيز لوحته الفنية .

---

[1]العباس بن الأحنف :الديوان ،ص161

[2]العباس بن الأحنف :الديوان ،ص43

أما توظيفه لكلمة"كافر" فكان مجازيا ،فهولا يقصد به الكفر الديني بل جعل منه وسيلة لإبراز المشاعر بشكل درامي دون التعدي على القيم الإسلامية التي تركز على التوحيد وعدم الشرك .

فالكفر والصليب يوحيان إلى شدة حب الشاعر وولائه ل"فوز" بدلا من كونه إشارة للكفر الديني بمعناه الحرفي. هذا الاستخدام يعكس التداخل الثقافي بين الأديان و التأثيرات المتبادلة في الأدب .

كما تثاقف مع الديانة النصرانية في قوله :

كدمية بيعة بالروم أضحت يعظم عند رؤيتها المسيح[1]

فهذا البيت يعكس تداخل الرموز المسيحية في الشعر العربي وسيقف على تحليل معانيه وتأثيره من حيث المثاقفة مع المسيحية وعلاقته بالقيم الإسلامية .

فالبيعة هي الكنيسة،والدمية تشير إلى تمثال أو صور دينية تستخدم في الكنائس. فالشاعر يصور شيئا ما (ربما صورة أو تمثالا) في الكنيسة يعظم عند رؤيته المسيح ،مما يعكس تقديرا خاصا للمسيح في السياق المسيحي .و هو ما قد يكون تعبيرا عن احترام الشاعر لتأثير الثقافة المسيحية .

هذا يعكس تداخل الرموز الدينية المسيحية في الأدب العربي وتفاعل الشعراء مع الثقافة المسيحية،لخلق تأثيرات شعرية .

2-2 - تأثير الديانة اليهودية في شعر العباس بن الأحنف:

مثلما عكس شعر العباس بن الأحنف تأثيره بالديانة المسيحية ، فقد عكس أيضا تأثره بالديانة اليهودية التي وظفها في سياقات شعرية لإيصال مكنوناته وخلجات نفسه.

فيقول :

فلأنت أفتن للقلوب من التي عرضت لداوود النبي المهتدى[2]

فمن خلال هذا البيت يظهر لنا بأنه تأثر بالشخصيات والقصص التوراتية ،خاصة قصة النبي داوود عليه السلام. فهو نبي ملكي مشهور في كل من التوراة والقرآن الكريم .

[1] العباس بن الأحنف :الديوان، ص19

[2] المصدر نفسه،ص 89

ففي التوراة يذكر داوود كملك لبني إسرائيل، و هو نبي يتمتع بقدرات فائقة في القيادة والحكم، وفي القرآن يذكر "داوود" كنبي وقائد عادل وصالح ففي القصص التوراتية يقال:أن داوود عليه السلام كان له تأثير كبير على القلوب ليس فقط بسبب حكمته ولكن أيضا بسبب قدرته على الهام الناس مثل: قدرته على تلحين وترنيم الأناشيد التي كانت تعتبر شافية ومؤثرة.

والعباس بن الأحنف في هذا البيت يستخدم صورة"داوود" ليقارن بين تأثير محبوبته "فوز" و تأثير داوود على القلوب .وهي مقارنة توظف المكانة العالية التي يتمتع بها داوود وهذا التأثير يفيد من القيم الرمزية للثورات حيث داوود يعتبر رمزا للإلهام و القدرة على التأثير الايجابي على النفوس .

والشعر العربي في العصر العباسي كان مفتوحا للتأثر والتداخل الثقافي، بما في ذلك تأثير اليهودية واستخدام المعطيات مثل: داوود في الشعر كان وسيلة للتعبير عن الأفكار والمشاعر بطريقة تتماشى مع التراث الثقافي والديني للوقت.

باختصار في هذا البيت الشعري، يستفيد العباس بن الأحنف من التأثر باليهودية والتوراة لتقديم مقارنة أدبية تعزز من تأثير محبوبته على القلوب ، وهو تعبير يربط بين العناصر الثقافية والأدبية من التراث الديني اليهودي والإسلامي.

والديانة التوراتية هنا تتوافق مع القرآن الكريم ،إذ نجد داوود كأنموذج للنبي الملكي ،الذي اختاره الله لقيادة بني إسرائيل .فيتمتع داوود بمكانة عالية في الإسلام، و يشار إليه كحاكم عادل ،ونبي مؤيد بالمعجزات .

وسبحانه وتعالى يقول":

«إِنَّا سَخَّرنَا الجِبَالَ مَعَهُ يُسَبّحْنَ بالْعشي وَالاشْرَاق (17) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌ لَهُ أَوَّابٌ(18) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وآتيناه الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ(19) وَهَلَ أَتَاكَ نَبَأ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ(20) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْض فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالحَقِ وَلاَ تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ(21) »

[سورة ص الآية 17...21]

ويعزى إلى داوود القدرة على تلحين الأناشيد كما في قوله تعالى :**« وَلَقَدَ آتَيْنَا دَاوُود مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ(10) » .**

[سورة سبأ الآية10] »

وقوة تأثيره في القلوب، وهذه الصفة تتماشى مع التأثير الذي يعزى إلى"داوود" في الأدب التوراتي وأعطاه الله "الزبور" وهي نصوص دينية تعكس تأثيره الروحي والأدبي كما في قوله تعالى **:« وآتَيْنَا دَاوُود زَبُورَا»**

[سورة النساء الآية163]

كما نجده تأثر بالديانة اليهودية في هذا البيت الشعري:

وسروري بأن أراها كما سر بمفدى إسحاق إبراهيم [1]

ففي هذا البيت يشير "العباس بن الأحنف" إلى سروره بشكل مشابه للسرور الذي شعر به إبراهيم عليه السلام عند فداء ابنه ، لكن في التقاليد الإسلامية يفدي الله "إسماعيل" وليس "إسحاق"إذ يطلب الله من إبراهيم عليه السلام تقديم ابنه "إسماعيل" كقربان، ويتم فداء "إسماعيل" بكبش عظيم . هذا الفداء يعكس الإيثار والإيمان وهي قيم يمكن أن تعبر عنها الرموز في الشعر حتى إن كان هناك اختلاف في الشخصيات فإن استخدام فكرة الفداء للتعبير عن مشاعر السرور والتقدير يتماشى مع القيم القرآنية المتعلقة بالإيثار والإيمان.
أما في التوراة فقد ورد بأن "إسحاق" يفدي، واستخدام العباس لإسحاق بدلا من إسماعيل في الشعر يشير إلى التأثير المباشر للتقاليد التوراتية في الأدب العربي، مما يؤدي إلى إدخال تفاصيل مضطربة. وقد استخدمها العباس للتعبير عن مشاعره حتى ولو لم تتطابق مع النصوص القرآنية .

إن التأثر بالديانة اليهودية في شعر العباس بن الأحنف يعكس التداخل الثقافي بين التقاليد الدينية المختلفة. بينما يستخدم الشعراء رموز دينية للتعبير عن مكنوناتهم،قد لا تتوافق هذه الرموز دائما مع التفاصيل القرآنية الدقيقة مما يبرز تباينا بين التأثيرات الدينية والتعبيرية في الأدب العربي.

[1]العباس بن الأحنف:الديوان ،ص232

من خلال ما سبق تظهر المثاقفة الدينية في شعر العباس بن الأحنف تداخلا للثقافات والأديان السماوية ،وتأثيرها المتبـادل على الأدب من خلال استخـدام الرموز المسيحـيـة واليهودية في سياقات شعرية .وهذا يعكـس تأثير الثقافتين على أدبه وتـفاعل الشـعراء مع ثقافات أخرى، هذا التفاعل الثقافي يبرز قدرة الشعراء على دمج عناصر مختلفة في أعمالهم الأدبية ، مما يساهم في إثراء التجربة الأدبية العربية وتوسيع أفاقها .

خـــاتـــــمـــة

خاتمة

بعد الجهود التي بذلناها وسعيا منا للإلمام بكل جوانب هذا الموضوع رصدنا جملة من النتائج أهمها:

- تشكل الثقافة هوية كل حضارة، وتميزها عن غيرها من الحضارات الأخرى .
- يشكل الانسجام مع ثقافة الآخر والاندماج فيه فعل المثاقفة فيخلق ذلك طرقا جديدة للتفكير ومعالجة القضايا.
- تعد المثاقفة أبلغ وسيلة للتقارب والتواصل، فبها تتبادل الثقافات والمعارف و الخبرات كونها ظاهرة إيجابية عرفتها المجتمعات البشرية.
- تعتبر المثاقفة عاملا من عوامل تطور وازدهار الحضارات في شقها الإيجابي.
- يعد العصر العباسي خاصة الأول منه جسرا ثقافيا عبرت من خلاله الثقافات المتنوعة إلى الفكر العربي ،وذلك عبر العديد من الوسائط كحركة الترجمة.
- تعتبر التيارات الأجنبية الفارسية واليونانية الوافدة إلى الفكر العربي مصدرا للتعرف على عادات وتقاليد وأساليب تلك الشعوب .
- أنتج الأدباء في العصر العباسي الأول ألوانا مميزة من الإبداع ،فالشعر قد حمل في طياته تنوعا ثقافيا ثريا ...
- استقى الشاعر العباس بن الأحنف من الثقافة اليونانية أسلوب الحوار المنطقي والمثالية والحب الأفلاطوني .للتعبير عن حبه وشوقه وصراعاته الداخلية .
- وظف العباس بن الأحنف من الثقافة الفارسية ،ألفاظا وعبارات ،وأساليب (التشخيص والتجسيم) و مظاهر الحياة الاجتماعية والعمرانية المترفة لبلوغ مقصده.
- تظهر المثاقفة الدينية للعباس بن الأحنف تداخلا للثقافات والأديان السماوية، ويتضح ذلك بتوظيفه لرموز مسيحية ويهودية في سياقاته الشعرية.
- أثرى الشاعر عباس بن الأحنف التجربة الشعرية العربية القديمة، ووسع آفاقها من خلال مثاقفته مع الثقافات والأديان السماوية .
- وبقدر ما تأثر الشاعر العباس بن الأحنف بالثقافات الأخرى ،فهو قد أثر فيها أيضا وتجلى ذلك مثلا في كتاب "طوق الحمامة" لابن حزم الأندلسي .

ولقد كانت هذه أهم النقاط التي استخلصناها من هذه الدراسة راجين من الله التوفيق .

مـلـحـــق

حياة الشاعر عباس بن الأحنف:

1- اسمه ونسبه :

ورد في كتاب تاريخ الأدب العربي الإسلامي أن العباس بن الأحنف عاش في العصر العباسي الأول وقد شاب نسبه شيء من عدم الدقة كالشعراء القدامى ، إذ نقل الأصفهاني عن ابن النطاح أن اسمه العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدان بن كلدة من بني حنيفة[1] .

وذكر ابن خلكان أنه " العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدان بن كلدة بن خرين بن دحية بن كليب بن عبد الله بن عدي بن حنيفة بن لجيم الحنفي اليمامي الشاعر المشهور[2]" ويكنى"أبا الفضل".[3]

" أما قبيلته فهي قبيلة عربية كبيرة مشهورة وينسبه ابن خلكان أنه حنفي يمامي نسبه إلى اليمامة وهي بلدة بالحجاز أكثر أهلها من بني حنيفة "[4]

وقد افتخر الشاعر بالانتساب إلى بني حنيفة القبيلة العربية المشهورة فيقوله :

ولو كنتم ممن يقاد لما ونـــت مصاليت قوم بن حنيفة أوعجم[5]

إلا أن نزوح أسرته إلى خراسان وعودتها إلى البصرة جعل بعضا ممن اختلف معه يطعن في نسبه كمسلم بن الوليد وأبي هذيل العلاف .

2- مولده :

لم يرد تحديدا دقيقا للسنة التي ولد فيها العباس بن الأحنف سواء في كتب التاريخ أو التراجم وقد أشار بعضها إلى أنه عاش في أواخر النصف الثاني من القرن 2ه وأنه توفي عن أقل من ستين سنة.

3- نشأته :

لقد كانت نشأة العباس وتنامي صباه بين شعراء البصرة وأدبائها حاضرة العلم والأدب آنذاك قبل بناء بغداد ،إذ انتقل الشاعر إليها فيما بعد "فكان منشؤه بغداد وكان من

---

[1] أبو الفرج الأصفهاني :الأغاني، تح يوسف علي الطويل ،دار الكتب المصرية ،القاهرة، ط.1،1935،ج8 ،ص352

[2] ابن خلكان:وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تح إحسان عباس ،دار صادر بيروت،ج3 ، ص20

[3] ابن المعتز :طبقات الشعراء،تح عبد الستار أحمد فراج،دار المعارف،مصر،ص254

[4] ابن خلكان:وفيات الأعيان،ج3 ،ص21

[5] العباس بن الأحنف: الديوان ،شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي، مطبعة دارالكتب المصرية، القاهرة،ط1 ،1954 ،ص209

بني حنيفة "[1]

وقد كان عصره عصر الغزل المادي والحسي وعصر الشذوذ والغزل بالغلمان. فبالرغم من اختلاطه بالشعراء أمثال :أبي نواس وبشار بن برد وغيرهما .

لكنه لم يجاريهم في خلاعتهم ومجونهم ،وفي ذلك يقول ابن المعتز: "كان يتعاطى الفتوة على ستر وعفة وله مع ذلك كرم و محاسن وأخلاق وفضل من نفسه ،وكان جوادا لا يبقي المال في يده ولا يحبس ما يملك". [2]

وفي ذلك يقول أبو الفرج:" كان العباس شاعرا عزلا طريفا مطبوعا.... ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مديح ولا هجاء ولا يتصرف في شيء من هذه المعاني"[3].

فالعباس بن الأحنف كرس حياته للحب والشعر، وسخر ملكته الفنية للفن وحده يسعد بها الناس دون أجر ويدخل السلوى إلى قلوب العشاق دون جزاء .

فلم يمدح خليفة أو زيرا أو صاحبا ولم يهج خصما أو حاقدا .وقد تفرد أبو الفضل في وقف شعره على الغزل دون غيره "وكان صاحب غزل ويشبه من المتقدمين بعمر بن أبي ربيعة ولم يكن يمدح ولا يهجو[4]."

4- مكانته الأدبية :

للعباس بن الأحنف منزلة مرموقة في عالم الأدب والشعر،ولاسيما الغزلي منه ،وديوانه خير دليل. وعلى ذلك قد تبارى أدباء عصره في تقديمه ،كما أجمع أهل العلم والمعرفة فيما يعد على تعظيمه إذ ورد في كتاب الأغاني:"أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا يموت بن المزرع قال سمعت خالي (يعني الجاحظ)يقول :" لولا أن العباس بن الأحنف أحذق الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاما وخاطرا ما قدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لا يجاوزه لأنه لا يهجو ولا بمدح ولا يتكسب ولا يتصرف وما نعلم شاعرا ألزم فنا واحدا لزومه فأحسن فيه وأكثر".[5]

كما ورد أيضا في وفيات الأعيان لابن خلكان "قال عبد الله بن المعتز :لو قيل لي :ما أحسن شيء تعرفه ؟لقلت :بيتا العباس بن الأحنف وأنشد هذين البيتين :

---

[1] ابن خلكان :وفيات الأعيان ،ج3 ،ص 25
[2]شوقي ضيف :تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص376
[3]أبو الفرج الأصفهاني :الأغاني، ج8 ،ص352
[4]ابن قتيبة : الشعر والشعراء ،الدار العربية للكتاب، ط3 ،1983،ج2 ،'ص335
[5]أبو الفرج الأصفهاني :الأغاني:ج8. ، ص354

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا

فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري أنه صدقا[1]

نجد أيضا:" أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان قال :سمعت إبراهيم بن العباس يصف العباس بن الأحنف فقال:كان والله ممن تكلم لم يجب سامعة أن يسكت كان فصيحا جميلا ، ظريف اللسان لو شئت أن تقول كلامه شعره لقلت.[2]

" كما كان لأبي الفضل صلات مع الخلفاء العباسيين ،وحظي بمكانة مرموقة عندهم ،فله أخبار مع هارون الرشيد وغيره ."[3]

5- علاقته بفوز :

كان شعره الغزلي كله أو معظمه يرتبط بحبيبته "فوز"فحبه رمز للعذرية فهو حب صادق وعفيف .

6- وفاته :

لقد اختلف في سنة وفاته ففي معجم الأدباء لياقوت الحموي توفي" بغداد سنة اثنتين وتسعين ومائة هجري (192ه)"[4] .

"كما ذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان ذات السنة .أما ابن الأثير فقال أنه توفي سنة ثمانية وثمانون ومائة هجري (188ه)وقيل سنة ثلاثة وتسعين ومائة هجري (193ه)" .[5]

---

[1]ابن خلكان :وفيات الأعيان ،ج3.،ص24

[2]أبو الفرج الأصفهاني :الأغاني، ج8 ،-ص353

[3]ينظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ج 12 ، ص 127 إلى 131

[4]ياقوت الحموي:معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المؤلف، تح إحسان عباس، دار العرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،ط1993،1،ج4 ، ص 1481

[5]ينظر ليلى حسن سعد الدين:الموروث الديني في غزل العباس بن الأحنف، (دراسة مقارنة) ،ص69

قائــمة المصــادر والمــراجع

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي: الأغاني، تح يوسف علي الطويل، دار الكتب المصرية ،القاهرة، ط1 ،1935 ،ج8.

- الأصفهاني ،أبو الفرج علي بن الحسن بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي: الأغاني، شرح عبد أ.علي مهنا، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،ط4، 1992 ،مح5.

- البحتري ،أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي: ديوان البحتري، تح حسن كامل الصيرفي،دار المعارف ،مصر ،كورنيش النيل، ط3

- ابن البر القرطبي ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي : بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس، تح مرسي محمد الخوري، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان ،مح1.

- بشار بن برد، أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوج العقيلي البصري: الديوان، جمعه وشرحه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور،وزارة الثقافة ،الجزائر العاصمة ،الثقافة العربية ،الجزائر، دط ،2007 .

- أبو تمام، أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي: الديوان قدم له عبد الحميد يونس وعبد الفتاح مصطفى، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، ميدان الأزهر بمصر،دط.،دت.

- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الفقيمي البصري: البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون ،ط1، 1948، مج1.

- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري:تأريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك ، مراجعة نواف الجراح ،دار صادر، بيروت ،ط1 ،2003 ،تح5.

- جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء ،دار ابن حزم للطباعة والنشر،بيروت- لبنان، ط1،2003.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت: تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ،ج ط، دت، ج12.

- الخفاجي ، شهاب الدين أحمد بن الخفاجي: شفاء الغليل فيما كلام العرب من الدخيل، مطبعة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، ميدان المشهد الحسيني، رقم9 ، ط1 ،1952.

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الخضرمي: تح عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب دمشق ،ط1 ، 2004 ،ج1.

- ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمود بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت ،دط، دت،ج3.

- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة ، تح محمد باسل عيون السود، دار الهادي' العلمية ، بيروت - لبنان، ط1998،1.

- أبو الفضل، العباس بن الأحنف: الديوان، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي ، مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة ،ط1 ،1954.

- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء ، الدار العربية الكتاب، ط3 ،1983 ،ج2.

- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري :عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة،دط،1996.

- ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله: الديوان، دار صادر، بيروت - لبنان، دط،دت.

- ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله: طبقات الشعراء، تح عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر،دط، دت.

- ابن النديم ، أبو الفرج ،محمد بن إسحاق النديم:الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ،دط ،دت .

- أبو نواس ، أبوعلي الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح الحكمي المذحجي: الديوان، تح أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر، شركة مساهمة مصرية، القاهرة، 1953 .

- أبو نواس ، أبوعلي الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح الحكمي المذحجي : الديوان ، تح بهجت عبد الغفور الحديثي ، دار الكتب الوطني، أبو ظبي، الإمارات ، ط1 ، 2010 .

ثانيا: المراجع العربية:

- أحمد أمين وزكي نجيب محمود:قصة الأدب في العالم، طبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر،دط،1942 ،ج1.

- أحمد أمين: ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب،دط ،2003.

- دلال ملحس استيتية : التغير الاجتماعي والثقافي ،دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، ط2 2008 .

- رياض شنتة : الشعر العربي والفلسفة منذ القرن 3ه حتى نهاية القرن 5ه، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن،دط،2003 .

- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ،دار المعارف، 1119 كورنيش النيل، القاهرة، ج م ع ،ط8 ،وط2 ،د ت.

- صلاح السروي: المثاقفة وسؤال الهوية (مساهمة في نظرية الأدب المقارن) ،دار المكتبي للنشر والتوزيع ،القاهرة، ط1 ،2012.

- الطاهر أحمد مكي : مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن ،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ،ط1 ،1994.

- عبده الراجحي : التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية ، بيروت، د ط، دت .

- عمر فروخ : الفلسفة اليونانية في طريقها للعرب ،مكتبة منيمة، شارع معرض- بيروت ط1، 1947.

- ليلى حسين سعد الدين : الموروث الديني في غزل العباس بن الأحنف، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع ،الأردن، ط1 ،2011.

- ناظم رشيد : الأدب العربي في العصر العباسي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل،دط، 1989.

ثالثا : المراجع المترجمة:

- جمال نجيب التلاوي : المثاقفة (عبد الصبور وإليوث دراسة عبر حضارية) ،تر د ماهر مهدي وحنان الشريف ، دار الهدى للنشر والتوزيع ،ط1 ،2005.

- دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر منير السعيداني، مراجعة الطاهر لبيب ، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ،ط1 ،2007.

- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط4 ،2000.

رابعا : المعاجم و القواميس:

- السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس في جواهر القاموس ، تح عبد الفتاح الحلو ومصطفى الحجازي ، مطبعة حكومة الكويت ، دط ،1986.

- مجدي وهبة وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب ، مكتبة لبنان- بيروت ،ط2 ،1984.

- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري : لسان العرب، تح عبد الله العلي الكبير محمد أحمد حسب الله وآخرون ، دار المعارف، 1119 ، كورنيش النيل ، القاهرة، ج م ع ، دط، دت،ج1.

- منير بلعبكي: المورد (إنجليزي /عربي)، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان ،دط 1994.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي : معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف، تح إحسان عباس ، دار العرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط1 ،1993 ،ج4.

خامسا : المذكرات والرسائل الجامعية :

- علاوة قرميش: المثاقفة في الأدب العربي القديم من القرن2 ه إلى 9 ه ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص أدب عربي وأجنبي، جامعة خنشلة ،عباس لغرور،الجزائر 2019/2018.

سادسا : المقالات والمجلات:

- دلال عباس: تأثير الأدب الفارسي في اللغة العربية وأذابها، مجلة بزوهش ناما تاريخ نشع،العدد2 صيف2012.

- سارة بوزرزور : الترجمة والمثاقفة ،مجلة جسور المعرفة ،مج3 ،العدد11 ، جامعة وهران ، أحمد بن بلة ، الجزائر،سبتمبر2017.

- شعيب خليفي : التذويب والوعي بالأخر ، مجلة المناضل ،عدد خاص بابن بطوطة ، وزارة الشؤون الدينية المغربية ،العدد 60 ،2000.

- محمد عبابسة : الترجمة في العصور الوسطى، مجلة حوليات التراث، العدد5، جامعة مستغانم ، الجزائر، 2006.

- منيف ثاني فاضل العبزي : دراسة تحليلية لتطور حركة الترجمة في العصرين الأموي والعباسي وأبرز الآثار المترتبة عليها، مجلة البحث العلمي في التربية ،العدد 19 ،2018.

سابعا : المؤتمرات :

- شهيب عادل : الثقافة والهوية ،إشكالية المفاهيم و العلاقة، الملتقى الدولي الثاني حول مجتمع المخاطرة ، قسم علم الاجتماع و الديموغرافية ، جامعة جيجل ، الجزائر ، المنعقد يومي 04 و 05 /2009/05.

فهـرس المحتـويـات

فهرس المحتويات:

شكروعرفان : .....

مقدمة .....

الفصل الأول :المثاقفة في العصرالعباسي. 1

1 الثقافة والمثاقفة..... 4

1 -1الثقافة 4

أ- لغة 4

ب-اصطلاحا. 4

1- 2المثاقفة..... 6

أ - لغة 6

ب-اصطلاحا 6

ج- أنواع المثاقفة..... 6

1-3الترجمة وفعل المنافقة 6

2- الحياةالعباسية (البيئة العباسية). 11

2- 1 - التمازج السياسي..... 11

2 - 2- التمازج الثقافي..... 11

3 -التيارات الأجنبية وآثاراها في الحياة الثقافية العباسية 15

3-1- التيارالفارسي..... 15

3-2- التياراليوناني..... 15

3-3- التيارالهندي. 15

الفصل الثاني :تجليات المثاقفة في شعرالعباس بن الأحنف..... 21

1-المثاقفة مع الثقافات الأخرى..... 23

1- 1- تأثيرالثقافة اليونانية..... 24

1- 2- تأثيرالثقافة الفارسية 28

2-المثاقفة مع الديانات الأخرى..... 39

2-1- تأثيرالديانة المسيحية..... 39

2-2- تأثيرالديانة اليهودية..... 41

خاتمة..... 45

ملحق..... 47

قائمة المصادر والمراجع..... 51

فهرس المحتويات..... 57

ملخص..... 59

مـلـخـص

ملخص

يتضمن فحوى هذه الدراسة الحديث عن ظاهرة بارزة في شعر العباس بن الأحنف، وهي المثاقفة مع الثقافات الأخرى .حيث تبين أن الشاعر قد نهل الكثير من المصادر الثقافية المتنوعة.

وقد تناولنا مفهومي الثقافة والمثاقفة ،وعرجنا على أنواع المثاقفة وأهم أوعيتها (الترجمة) . وكذا الحياة العباسية وما عرفته من تمازج سياسي وثقافي ومدى تأثير التيارات الأجنبية فيها .

كما حاولنا من خلال شعر العباس بن الأحنف تتبع مثاقفته مع الثقافات الأخرى كاليونانية والفارسية ،ومدى تأثره بها في مختلف أشعاره . وكذلك توظيفه للرموز الدينية غير الإسلامية (المسيحية واليهودية) بين ثنايا شعره ،معتمدين في ذلك على دراسة تاريخية ووصفية وتحليلية .

الكلمات المفتاحية : العباس بن الأحنف ، شعر ، مثاقفة ، ثقافات ، تأثر .

Summary

The content of this study includes talking about a prominent phenomenon in the poetry of Abbas bin Al-Ahnaf, which is acculturation with other cultures. It was shown that the poet had drawn from many diverse cultural sources.

We discussed the concepts of culture and acculturation, and touched on the types of acculturation and its most important vessels (translation). As well as the Abbasid life and what it knew of political and cultural blending and the extent of the influence of foreign trends on it.

We also tried through the poetry of Abbas bin Al-Ahnaf to trace his acculturation with other cultures such as Greek and Persian, and the extent of his influence on them in his various poems. As well as his use of non-Islamic religious symbols (Christianity and Judaism) within

the folds of his poetry, relying on a historical, descriptive and analytical study.

Keywords: Abbas bin Al-Ahnaf, poetry, acculturation, cultures, influence.